

AIR & SPACE POWER

JOURNAL
بالعربية

للطيران والقتال في الجو والفضاء وحرب الأنترنت

حريف ٢٠٠٨





<http://www.af.mil>



<http://www.aetc.randolph.af.mil>



<http://www.au.af.mil>

رئيس اركان القوة الجوية الأمريكية
الفريق الأول مبخائيل موزلي
قائد القيادة الجوية للتعليم والتدريب
الفريق الأول وليام ر لوني
رئيس الجامعة الجوية
الفريق ستيفن ر لورنز

المحرر

الدكتور عبداللطيف النقشبندی

القسم الفني

ستيفن سي. غارست. مشرف الفنون والإنتاج

دانيل م. آرمستروخ. الرسام

ل. سوزان فير. الرسامة

آن بيلي. مسؤولة أعداد المطبوعات

مسؤولة المجلة الالكترونية

كاثرن باركر

هذه مجلة مهنية موسمية قامت القوات الجوية الأمريكية بإنشائها لتشجيع النقاش المهني وتبادل الآراء عن العقيدة والاستراتيجية والتكتيكات وتركيب القوة والتجهيز وغيرها من المواضيع المتعلقة بالدفاع الوطني.

إن الاستنتاجات والآراء التي تظهر في هذه المجلة تخص المؤلف وهي ناشئة من حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وهي لا تعكس الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية أو وزارة الدفاع أو القوات الجوية الأمريكية أو قيادة التعليم والتدريب أو الجامعة الجوية أو الإدارات والوكالات الحكومية الأمريكية. يمكن إعادة طبع المقالات المنشورة في هذه المجلة بدون الحاجة إلى طلب الموافقة. لكن يرجى إعلامنا في حالة إعادة طبعها عدا المقالات التي فيها حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

نشكر مركز الفضاء ناسا على السماح بطبع صورة الغلاف

ISSN 1555-3868

الصفحة	الموضوع
٢	نحن لا نبدأ من الصفر: بقلم الدكتور عبداللطيف النقشبندي.....
٥	ناش في النجف: نظرية اللعبة وقابلية تطبيقها على النزاع العراقي..... الدكتور هانك جاي برايتمان
٢٠	جهاز الأمن الجويّ: الدفاع عن سيادة كوستاريكا..... ماريو إي. أوفيراول
٢٤	ردا على " اللواء وليام 'بيلي' ميتشيل " ترقية باهظة الثمن (بيروسية) المقدم دونالد جي ريخوف الابن. القوة الجوية الأمريكية
٢٧	البقاء على اتصال..... العقيد الدكتور ستيفن شوالبي- القوة الجوية الأمريكية
٣١	القدرة الجوية في مكافحة الإرهاب اللواء الطيار الركن قائد قرش- القوة الجوية العراقية
٤٨	دور العشائر في المشهد السياسي العراقي حاضراً ومستقبلاً الدكتور عبد اللطيف النقشبندي
٦٦	فريق الإنتقال في قوة التحالف الجوية: إعادة بناء القوة الجوية العراقية..... اللواء(سيل) روبرت آر. أللارديس النقيب كايل " براد" هيد
٨٦	ماذا نفع في المرة القادمة؟ حرب أمريكا بعد العراق المقدم روب ليفنسون. القوة الجوية الأمريكية.
٩٢	مراجعة الكتب.....
٩٥	المساهمون.....

نحن لا نبدأ من الصفر

للقوة الجوية العراقية ثراثٌ يمتدُّ عقوداً من السنين، وما زال لدى الكثير من شباب العراق الحلم في أن يصبحوا رجال الجو ويمتطوا صهوات طائراتهم، ليكونوا من جديد النخبة المختارة للمشاركة في الدفاع عن وطنهم، ويساهموا مع إخوانهم رجال صنوف القوات المسلّحة الأخرى، في حماية أهلهم وشعبهم ومجابهة ما يواجههم من أخطار فرضتها قوى الشر والظلام والجهل، كي تنحدر بالعراق إلى هاوية الإنحطاط والتخلف، كما أن لدى الكثير من طيّاري ومنتسبي القوة الجوية العراقية في العهد السابق العزم على المشاركة في بناء قوتهم الجوية التي أحبوا كما أحبوا العراق، وقضوا سنوات شبابهم الأولى يجوبون سماءه دفاعاً عنه وشعبه، لأن غالبيتهم رجال قتال مهنيون كانوا قد وضعوا خدمة وطنهم وشعبه قبل كل اعتبار، ومازال كثيرٌ منهم في عمر يسمح لهم بأن يشاركوا في بناء قوتهم الجوية والوقوف كتفاً بكتف مساندين أخوتهم وأبناءهم من الأجيال الجديدة في هذه القوة العريقة.

إن إعادة بناء القوة الجوية العراقية على أسس حديثة ومزودة بالمعدات والتكنولوجيا المتطورة ينبغي أن يكون من أهم الأولويات التي يجب على العراق الجديد الإهتمام بها، فما نشاهده ولنلمسه هذه الأيام من نشاط وعمليات تقوم بها القوات العراقية المسلحة وحدها أو بالمشاركة مع قوات التحالف، يبعث فينا الأمل من جديد على أن يصبح للعراق جيش قوي يدافع عنه، ولا يكتمل هذا الجيش إلا بوجود القوة الجوية، فهي ذراع الطويلة الضاربة في مهاجمة الأهداف البعيدة ومهمات الإسناد للقوات المسلحة في عملياتها القتالية، وهي عيونها في مراقبة الأعداء والمتمردين بطائرات المراقبة والإستطلاع، وهي التي تنقل القوات في هجماتها المباغتة و تزودها بالمؤونة والعتاد في مثل تلك الهجمات، وبذلك قد تكتمل العناصر الأساسية لجيش قوي مقدر يستطيع التصدي للأخطار الجسيمة التي تواجه العراق سواءً كانت داخلية أو خارجية . على أن تكون هذه القوة مؤسسة مهنية ولاؤها للعراق فقط وهدفها الدفاع عنه وحماية حدوده ونظامه الديمقراطي .

من المؤكد وجود صعوبات جمة تواجه القائمين على إعادة بناء هذه القوة، لكن ما يشجعهم ويبعث في نفوسهم الأمل توفر عوامل عديدة تدعم جهودهم وتزودهم بما يحتاجونه من إسناد لإكمال هذه المهمة بنجاح، وأهمها:

- ارث القوة الجوية العراقية وخبراتها المتراكمة في العمليات القتالية .
- وجود رجال لهم خبرة وممارسة طويلتان ويمكن أن يساهموا في إعادة بناء القوة الجوية من جديد لتكون درعاً للشعب والوطن .
- وجود شباب يدفعهم حب الوطن والشعب للتفاني في سبيلهما ولديهم العزم الأكيد على المشاركة في بناء القوة الجوية الفتية للعراق الجديد .
- أن عراق اليوم يسعى لبناء علاقات جيدة ومتوازنة مع جميع دول العالم بما فيها دول الجوار لكنه لا يمكن أن يأمن الجميع نظراً لما في العراق من عوامل جذب لجميع جيرانه وهي عوامل إقتصادية وجغرافية وقومية ودينية وأثنية. ولا بد أن يدفع هذا الوضع القيادات العراقية الى أن تعمل على إيجاد جيش قوي كأجراء تحوطني على أقل تقدير.
- توفر الإمكانيات المالية . إذ أن الحكومة العراقية مستعدة لتخصيص الميزانية اللازمة لشراء ما يحتاجه هذا السلاح المهم من الطائرات والمعدات وتخصيص المبالغ التي يتطلبها تدريب وتخريج أجيال من الطيارين والمدربين والخبراء والفنيين .
- إن جو العراق المشمس في أكثر أيام السنة قد يكون من العوامل المساعدة على زيادة عدد ساعات الطيران التدريبي .

ولا بد أن نفرد إشارة خاصة لأهم العوامل المشجعة على إعادة بناء القوة الجوية العراقية . ونقصد بذلك الروابط المتينة التي تميز علاقات العراق بالولايات المتحدة مما يشجع العراق على طلب المساعدة المادية والبشرية من السلاح الجوي الأقوى والأكثر تطوراً في العالم، فبإمكانه الحصول على أحدث الطائرات إضافة إلى أفضل الخبرات الفنية والتدريبية، فيجب على العراق رسم خطة شاملة لتحديث قوته الجوية معتمداً على ما لدى الولايات المتحدة من خبرات فنية وقاتلية، على أن تكون هذه الخطة متأنية غير مندفعة كي يستطيع أفراد القوة الجوية تدريجياً إستيعاب الطائرات، الأجهزة، الأنظمة، والتدرّب عليها، مع

التركيز على الدورات التدريبية لمنتسبي القوة الجوية من طيارين وأفراد الخدمة الأرضية. لتدريبهم وتهيئتهم على الطائرات. نظم الأسلحة الحديثة وشبكات الإتصال فقد فاتهم الكثير ويجب عليهم اللحاق بركب التقدم والتطور. سواء كانت هذه الدورات في العراق أو في الولايات المتحدة فيجب علينا أن لا نفرط بما لدى السلاح الجوي الأمريكي من خبرات قتالية وإمكانيات هائلة تدعم القوة الجوية العراقية للوقوف من جديد وأخذ مكانتها المناسبة. كذلك الطلب من السلاح الجوي الأمريكي فتح دورات خاصة لطيارى و فنيي القوة الجوية العراقية السابقين لتأهيلهم كمدرين للتلاميذ الجدد.

إن شعب العراق الذي يمر بمرحلة تحول كبرى في تاريخه لن ينسى أبداً من وقفوا إلى جانبه ولن ينسى من تأمروا عليه وحاولوا بكل الوسائل منع تحوله الديمقراطي. ولكي يبقى العراق في منأى عمى يريد إلحاق الأذى به وبشعبه فلا بد أن يضع لقوته العسكرية بما فيها القوة الجوية عقيدةً تقوم على أساس الردع المعزز بقوة جوية ضاربة وأسلحة ومعدات متطورة بما يكافئ على الأقل مستوى أفضل جيوش المنطقة .

بقلم الدكتور عبد اللطيف النقشبندى
الجامعة الجوية

ناش في النجف

نظرية اللعبة وقابلية تطبيقها على النزاع العراقي

الدكتور هانك ج. برايتمان



” يا جيش العراق ويا شرطة العراق. لا تسيروا مع المحتلين لأنهم عدوكم الرئيسي.“ (١) هذه الدعوة للتضامن بين قوات الأمن الأهلية (ISF: Indigenous Security Forces) والمتمردين المحليين (DI: Domestic Insurgents) من قبل الزعيم الشيعي مقتضى الصدر في أبريل/نيسان ٢٠٠٧ هي ببساطة أحدث دليل داعم لمحاولة الباحث (كاتب هذا المقال) وعلى مدى ثلاث سنوات تطبيق نظرية

* د. برايتمان هو أستاذ مشارك ورئيس قسم القضاء الجزائري في كلية سانت بيتر في مدينة جيرسي، نيو جيرسي. وضابط الإستعلامات الحربية في البحرية الأمريكية (قسم الاحتياط). يخدم حاليا في الخدمة الفعلية بمهمة خاصة ومعين كأستاذ زائر في قسم الألعاب الحربية في الكلية الحربية البحرية الأمريكية

اللعبة (Game theory) على النزاع العراقي. بالرغم من أن دراسات أخرى بحثت عملية تحرير العراق من منظورات عدة مثل بناء دولة ديمقراطية في منطقة من العالم لم تعرف عبر تاريخها هذا النموذج من الحكم فان هذا المقال يمثل أول محاولة معروفة لتطبيق مفاهيم نظرية اللعبة على النزاع العراقي عبر استراتيجيات "الباريتو المطور" (Pareto Improved) و"الباريتو الأمثل" (Pareto Optimal) -المسماة وفقاً للاقتصادي الإيطالي فيلفريدو باريتو (Vilfredo Pareto)- بالإضافة إلى "توازن ناش" (Nash Equilibrium) و"التوازن الممتاز" (Preferred Equilibrium) (التوازن الأول سُمي نسبة لعالم الرياضيات الأميركي جون ناش John Nash).

يبحث هذا المقال بشكل محدد، عبر تطبيق نظرية اللعبة على النموذج العراقي، كيف ستعاني القوات الأميركية وقوات التحالف في النهاية من إصابات بوتيرة متصاعدة كلما طال بقاؤها في العراق. سيحصل ذلك بسبب توقف كل من قوات الأمن الأهلية (ISF) و المتمردين المحليين (DI) عن مهاجمة أحدهم الآخر عند بلوغ نقطة فساد حسابية Mathematical Point of Corruption. عند هذه النقطة النظرية ستصبح القوات الأميركية و قوات التحالف هدفاً لهجمات واسعة النطاق يشنها المتمردون المحليون المزودون باستمرار بالمعلومات الإستخباراتية من قبل قوات الأمن الأهلية. في هذا المقال نقصد بقوات الأمن الأهلية الجيش العراقي بالإضافة إلى الشرطة الوطنية و المحلية ونعني بالتمرديين المحليين المجموعات المحلية المتمردة المتنوعة ضمن العراق.

ومن أجل الاستيعاب الكامل لكيفية حُؤل وحدتين متباينتين في الظاهر- هما قوات الأمن الأهلية و المتمردين المحليين - من العمل معاً بهدف تحسين مواقعهما المتوالية علينا أن نتفحص أسس نظرية اللعبة و المفاهيم المرتبطة بها المتعلقة بالمساومة و التوازن. في النقاش التالي ترد كلمات مثل لاعب و مطور و الأمثل و فساد و الممتاز... الخ ، وهي تستعمل في معناها الحسابي أكثر منها في معناها المعتاد.

إستذكار للمنطق ١٠١: معضلة السجين

Flashback to Logic 101: The Prisoner's Dilemma

إن "معضلة السجين" prisoner dilemma المطورة من قبل ميريل فلوود Merrill Flood و ميلفين دريشير Melvin Dresher من مؤسسة راند RAND عام ١٩٥٠

- وهي نشاط غالبا ما يمارس في الجامعة في صفوف المنطق والرياضيات والاقتصاد - تبرهن أنه في حال قام لاعبان هما المشتبه "أ" والمشتبه "ب" بالتصرف وفقاً لمصلحته الخاصة فقط فسوف يتحمل كلاهما عواقب رهيبه. إذا وُضع مثلاً كل مشتبه في غرفة تحقيق منفصلة وقيل لكل منهما إنه إن اعترف بالجُرم أو "وشى بشريكه أو شريكته بالجريمة فسوف يحصل كل منهما على حكم مخفف فعندها سوف يقوم كل من المشتبهين إما بتوريط الآخر أو الاعتراف بالجريمة. يعرف ذلك بلعبة المجموع الصفري (zero-sum game) لأن ربح كل سجين يصبح خسارة للآخر. إن قام كل واحد باتهام الآخر عندها سيحصل كلاهما على العقوبة القصوى. غير انه في حال اعتراف كليهما بشكل منفرد فسيجلب كل واحد لنفسه عقوبة ما - ولو كانت على الأرجح عقوبة مخففة لأنهما أظهرتا رغبتهما في التعاون مع السلطات. وأخيراً إذا تعاون المشتبهان واعتمدا الاستراتيجية المشتركة (الاكتفاء بالصمت) التي قد تبدو للوهلة الأولى أقل فائدة لكل منهما. فإن الفائدة لكل منهما سوف تتزايد - لأن الدولة وبسبب النقص في الاعترافات أو اتهام الآخر بالذنب، سوف تعطي كلاهما حكماً مخففاً. إن العبرة من معضلة السجين والسيناريوهات المماثلة هي ان اللاعبين المتنافسين قد يربحون أكثر في التآمر معاً عوضاً عن محاربة بعضهما حتى النهاية.

نظرية اللعبة ١٠١: تمهيد

Game Theory 101: A Primer

يطلق علماء الرياضيات على سيناريوهات مثل معضلة السجين إسم ألعاب ذات شكل بسيط (SFG: Simple Form Game) - تسمى أيضا ألعاب ذات شكل عادي- وهي عموماً تتألف من لاعبين. كل واحد منهما يسعى للحصول على أعلى ربح في نهاية حركة متزامنة (يعني عبر البحث عما يعرف بعلم الاقتصاد بوضعية باريتو المثلى). تحدد الأرباح - المردودات ذات القيمة الفعلية لكل لاعب- عبر عملية تسمى التكمية Quantification يقوم بها المستفيدون الرئيسيون الذين لديهم اهتمام مباشر وثابت في مردود اللعبة. في النزاع العراقي يكون اللاعبان في اللعبة ذات الشكل البسيط هما قوات الأمن الأهلية والمتمردون المحليون. ولا تعتبر الولايات المتحدة وقوات التحالف لاعبين في اللعبة (سنشرح ذلك لاحقاً في هذا المقال).

كذلك في الألعاب ذات الشكل الواسع (EFG: Extensive Form Game) - وهي تبرز لاعبين أو أكثر يقومون بحركات متبادلة متعددة- لا يبالي عادة اللاعبون كثيراً بالربح في وسط اللعبة بل بالربح النهائي في نهاية اللعبة. من الواضح أن تكمية اللعبة Quantification ذات الشكل الواسع هي أكثر تعقيداً من اللعبة ذات الشكل البسيط لأن على المرء أن يأخذ بعين الاعتبار قيمة الأرباح قصيرة الأمد وتلك طويلة الأمد. بالإضافة إلى ذلك وحسبما اكتشف عالم الرياضيات John Von Neumann و Oskar Morgenstern فإن الألعاب ذات الشكل الواسع هي عادة ليست ألعاب المجموع الصفري (يعني أن خسارة أحد اللاعبين لا ترتبط دائماً بربح لاعب آخر حسب مدى تعقد قواعد اللعبة). لذا فإن توقع الربح بالارتكاز على الأرباح فقط يثبت في أحسن الأحوال بأنه صعب (٣). ولأن الألعاب ذات الشكل الواسع تتميز بحركات متعددة فعلى اللاعبين أن يملكوا إستراتيجية شاملة واسعة (كالتالي يجب أن يملكوها في اللعبة ذات الشكل البسيط) بالإضافة إلى استراتيجيات متفرعة منها لمواجهة حركات اللاعبين الآخرين خلال اللعبة.

في اللعبة ذات الشكل الواسع. ومع تقدم الوقت. يصبح النموذج عرضة للتأثر من قبل قوى خارجية تعرف "بالمغريات غير المألوفة" Strange attractors. ولأن الأرباح في اللعبة ذات الشكل الواسع لا تظهر بشكل واضح والقواعد هي بشكل عام أكثر تعقيداً منها في اللعبة ذات الشكل البسيط. فتؤثر المغريات غير المألوفة على رغبة اللاعبين الالتزام بالقواعد المذكورة سابقاً. وبذلك تخفض الثبات العام للعبة.

تحقيق التوازن: "أليس باستطاعتنا جميعاً أن نتفق؟"

Achieving Equilibrium: "Can't We All Just Get Along?"

مع مرور الوقت. تصبح كل من اللعبة ذات الشكل البسيط واللعبة ذات الشكل الواسع أقل ثباتاً بسبب إحباط اللاعب (وفي بعض الحالات يكون السبب هو التعب الجسدي). وبناءً على ذلك. سيبدأ كل لاعب أو لاعبة بخفض توقعاته بشأن الربح النهائي ultimate payoff. فلنأخذ مثل المقامر الذي يضع أرباعاً في ماكينة الشقبيية (Slot machine) لمدة ساعة. هذه أساساً لعبة ذات شكل بسيط يلعبها لاعبين (المقامر ومحل القمار) مؤلفة من دور واحد مع التركيز على الربح الفوري. في نهاية الأمر سيبتعد المقامر عن هذا "اللعن ذو الذراع الواحدة"

one armed bandit بعد خسارة ٢٥ دولار وبعد مرور ٤٥ دقيقة من دون ربح الجائزة الكبرى - وستكون هذه هي النتيجة المرجحة اذا كانت اللاعبة قد صرفت آخر دولار معها (موارد محدودة) أو وافقت على لقاء زوجة أخيها بعد ساعة لحضور عرض في لاس فيغاس (تقييد في الوقت) أو كانت تشعر بالجوع لأنها لم تتناول وجبة الغذاء (تعب اللاعب). كذلك قد يرغب لاعب البوكر المحترف بوقف خسارته عند مجموعة الخمس ورقات five-card stud (لعبة ذات شكل واسع لأنها تتضمن أدواراً ولاعبين وأرباح واستراتيجيات واستراتيجيات فرعية متعددة) ويقبل بربح قليل بدلاً من اللعب حتى النهاية ومواجهة موزع جديد لاحقاً في اللعبة (مغر غير مألوف) يعرف بوضوح فن التوزيع الرفيع.

عندما تبدأ توقعات اللاعبين للربح النهائي بالتساؤل مع مرور الوقت (في حالة اللعبة ذات الشكل الواسع بسبب تأثير المغريات غير المألوفة المحلّة بالتوازن) يبدأ كل لاعب يفكر كيف يمكنه عبر المفاوضة مع الخصم إنهاء اللعبة من دون خسائر إضافية. نشير هنا إلى النقطة التي يبدأ عندها اللاعبان بالتعاون للتوصل إلى اتفاق عبر المساومة للوصول إلى توازن أو ما يعرف في علم الاقتصاد بتطور باريتو. حين يصل كلا اللاعبين إلى هذه النقطة التي يتمكننا عندها من تحقيق أعلى ربح إجمالي تنتهي عندها اللعبة بـ "توازن ممتاز".

ومع ذلك فإن تأثير المغريات غير المألوفة على نموذج سيصبح غير ثابت بشكل تصاعدي (متفرّع) على مر الوقت غالباً ما يحدث اللاعبون على استعجال رغبتهم للوصول إلى وضعية باريتو المطوّرة بدلاً من وضعية ممتازة (باريتو المثلى) - بالرغم من أن القيام بذلك قد يقلل من ربحهم النهائي لأنهم لم يستمروا باللعب إلى النهاية. نشير إلى النقطة التي يصل فيها اللاعبان إلى "تطور باريتو" بالرغم من انهما قد يحصلان على ربح أكبر لو استمرا في اللعب وفقاً لتوازن ناش. هذا التوازن، الذي وضع نظريته في البدء البروفسور في جامعة برينستون جون ناش يوصف أحياناً على أنه توازن ناقص و متقطع لأن اللاعبين يصلون إلى نقطة تسوية قبل تحقيق الربح الأقصى في اللعبة (٤). قد نجد توازنات ناش متعددة عند نقط مختلفة قبل تحقيق التوازن الممتاز فمعظم الألعاب ذات الشكل البسيط وذات الشكل الواسع لا تبدأ من دون لاعبين يبحثون عن العمل بالتعاون (بمعنى أنهم يتوقعون إلى "تطور باريتو"). ولكن عندما تصبح استراتيجية "الرابح يأخذ كل شيء" يدرك كلا اللاعبين أنه كلما طال الوقت للتوصل إلى توافق وكلما استنفدا الموارد في بحثهما الفردي عن السيطرة كلما قل الربح

النهائي هذا وإن خرجا فائزين (مبدأ اقتصادي يعرف بـ"مساومة روبينستاين"
Rubinstein Bargaining) (٥). في النهاية، يسعى اللاعبان للتوصل إلى توافق مجرد
رغبتهم في تقليل خسائرها.

عند تطبيق توازن ناش على معضلة السجين نرى أن نقطة التوازن هذه
(اعتراف اللاعبين بالجريمة) سوف تسبق التوازن الممتاز (كلا اللاعبين يلتزمان
بالصمت). يصح ذلك مع مرور الوقت خصوصاً وأن السجناء لا يحبون أن يتركوا
وحيدين في غرف الاستجواب و في حالة اللعبة ذات الشكل الواسع إذا تم إدخال
المغريات غير المألوفة إلى النموذج (مثلاً ما يعرف بشهود العيان، دليل جديد
مزعوم، إلخ...). لذلك إن مرور الوقت وتأثير المغريات غير المألوفة تسبق تحقيق
التوازن الممتاز وبدلاً من ذلك تسبب التوازن الناقص أو توازن ناش. إن وجود القوات
الأمريكية و قوات التحالف في العراق، خاصة مع مرور الوقت، قد يسرع في الواقع
تجاوب ناش بين قوات الأمن الأهلية و المتمردين المحليين.

الفساد بين اللاعبين:

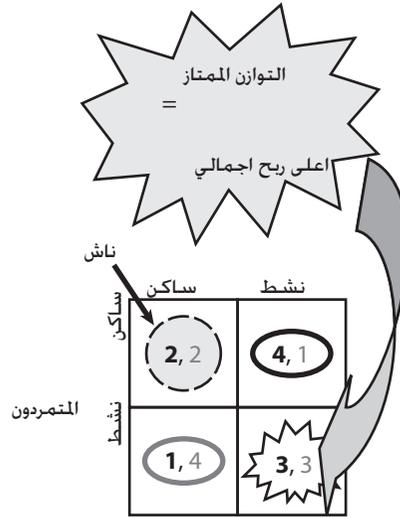
اللعبة ذات الشكل البسيط و الأزمة العراقية

Corruption between Players:

The Simple Form Game and the Iraqi Conflict

ان التزود بمعرفة طريقة عمل اللعبة ذات الشكل البسيط وباللعبة ذات
الشكل الواسع وبتطور باريتو وباريتو الأمثل وتوازن ناش والتوازن الممتاز، لا يمكن
الفرد من أن يرى فقط أرباح اللاعب المتوقعة ولكن يمكنه أيضاً من التنبؤ بالنقطة
التي يحصل فيها كل من التوازن الناقص (ناش) والتوازن الممتاز في الأزمة العراقية.
وبغية التعرف على هذه النقاط سيفترض باقي هذا المقال لعبة بلاعبين، هما
بشكل خاص قوات الأمن الأهلية والمتمردين المحليين. بإعتراف الجميع، إن محاولة
احتواء العدد الهائل من الوحدات الأمنية تحت مظلة قوات الأمن الأهلية سيصبح
على الأرجح مثل وضع المنظمات الإرهابية القومية الموجودة في العراق ضمن
تصنيف المتمردين المحليين. فإن تشكيلات فرض القانون والمنظمات العسكرية
العديدة التي تشمل فئة قوات الأمن المحلية والكيانات المسيطرة المتعددة التي
تشكل مجموعة المتمردين المحليين، تمثل عدداً متنوعاً من ثقافات وقيم ومعتقدات
متغايرة العناصر وغالباً ما تكون مصالح قائمة على التنافس.

إن الرسم البياني رقم 1 يعطينا ملخصاً عن الأرباح المحددة لكلا اللاعبين في اللعبة ذات الشكل البسيط (المجموع الصفري) للأزمة العراقية وكذلك استراتيجية باريتو المثلى لكل لاعب (قيمة النقطة تساوي ٤). كما أنه يحدد الربيعات الخاصة التي سيحصل فيها توازن ناش والتوازن الممتاز.



رسم بياني رقم 1. الأزمة العراقية كلعبة ذات شكل بسيط

في اللعبة ذات الشكل البسيط المشار إليها في الرسم البياني رقم 1، إن أرباح كلا اللاعبين مرتكزة على درجات متغيرة من البقاء في حالة ناشطة أو ساكنة. يأمل كل لاعب ألا يتحرك اللاعب الآخر (يعني أن يبقى ساكناً) وبذلك يحقق وضعية باريتو المثلى لنفسه (لنفسها). و لكن إن تكررت هذه اللعبة البسيطة ذات الشكل البسيط و الخطوة الواحدة مراراً وتكراراً يصبح واضحاً لكلا اللاعبين أن أحداً منهما لا يرغب أن يبقى ساكناً. مع مرور الوقت ومع تزايد إحباط اللاعب وتضاؤل موارده واستيلاء التعب عليه يبدأ اللاعبان بالمساومة بإجاء التوازن (يعني أنهما يسعيان للوصول إلى وضعية تطور باريتو مقابل وضعية باريتو الأمثل).

وكما يشير الرسم البياني. قد نبلغ التوازن الممتاز في هذه اللعبة ذات الشكل البسيط في الربعية "٣-٣" لأن أعلى ربح إجمالي يحصل في هذه النقطة من اللعبة. علينا ان نتذكر أن التوازن الممتاز ليس مرتبطاً باستراتيجية باريتو المثلى للاعب بل إنها ببساطة مجرد تعبير حسابي للنقطة التي قد يستمد فيها اللاعب القيمة الأعلى للربح المحدد.

مع إستمرار اللاعبين بالمساومة تتحول اللعبة من الوضعية التنافسية إلى الوضعية التعاونية مؤدية إلى الحوار المتزايد مما يحدث بدوره المزيد من المساومة بين اللاعبين. والقوانين غير القابلة للتغيير والوضعية المتصلبة تصبح أكثر مرونة ويفضل اللاعبان الدفعات الجانبية من أجل استعجال الاتفاق. عند هذه النقطة يقال أن اللعبة أصبحت فاسدة حسابياً لأن اللاعبين لم يعودوا يتبعوا القوانين المعدة مسبقاً. وقد تحولاً من التركيز على وضعيات باريتو المثلى إلى وضعيات باريتو المطوّرة. لذلك إن توازن ناش أو التوازن الناقص سيحصل لا محالة في الربعية "٢-٢".

عندما نطبق هذه المبادئ في اللعبة ذات الشكل البسيط على الأزمة العراقية فإن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة وقوات التحالف في العراق تظهر بسرعة. وفي النهاية يصبح النموذج فاسداً حسابياً. وسيتحول اللاعبان من السعي إلى وضعيات باريتو المثلى إلى السعي إلى وضعيات باريتو المطوّرة (بمعنى ان قوات الأمن الأهلية والمتمردين المحليين سوف يقللان من توقعاتهما ويسرّعان التوازن). كذلك، ولأسباب سبق وناقشناها، سوف يحول توازن ناش من بلوغ اللاعبين الى التوازن الممتاز (الربعية التي سيحصل فيها التوازن وتكون فيها أعلى قيمة ربح إجمالي للنموذج) بينما سيستمر المتمردون المحليون بالقيام بهجماتهم بواسطة أجهزة متفجرات مصنعة يدويا في العراق وتستمر قوات الأمن الأهلية بتوقيف أو قتل الإرهابيين.

من المهم أن نفهم أنه يمكننا التفكير بالتوازنات (توازن ناش والتوازن الممتاز) على أنها حلول. ويمكننا استعمال برنامجا مثل نظام غامبيت التطبيقي المتوفر للعموم Gambit Application software (تم تطويره في الأصل من قبل Andrew McLennan و Theodore Turocy عام ١٩٩٤ وهو الآن في إصداره الحادي عشر) من أجل اختبار إمكانية و تواتر هذه الحلول الحاصلة ضمن متغيرات النموذج (٦). إن الإختبارات المتكررة للأزمة العراقية ذات المجموع الصفري (اللعبة ذات الشكل البسيط) تؤدي إلى نفس النتيجة: تجاوب ناش تكون فيه قوات الأمن الأهلية

والمتمردون المحليون راغبين بالتضحية بالولايات المتحدة وقوات التحالف لتحقيق وضعية باريتو المطور هو أمر لا مفرّ منه. والدليل موجود للإيحاء بأن المساومة بين اللاعبين قد بدأت مثل خطة التصالح الوطني المقترحة من قبل رئيس مجلس الوزراء نوري المالكي التي قد تؤمن عفواً عاماً جزئياً لبعض المتمردين المحليين (٧).

مصالح الولايات المتحدة في العراق : اللعبة ذات الشكل الواسع

US Interests in Iraq: The Extensive Form Game

من الناحية الحسابية لا يمكن اعتبار الولايات المتحدة أو قوات التحالف لاعبين في اللعبة ذات الشكل البسيط أو الأزمة العراقية لأن الولايات المتحدة لا يمكنها تحديد مقدار الأرباح. هذا أيضاً يصحّ في اللعبة ذات الشكل الواسع لأن المواطنين الأميركيين ليس لديهم مصالح المستفيدين المباشرة والأولية في الأزمة (بمعنى أنهم ليسوا جزءاً من عملية تحديد مقدار الربح). الشعب العراقي وحده - المتمثل في هذه اللعبة بلاعبين أساسيين (قوات الأمن الأهلية والمتمردين المحليين) - هو المتأثر بشكل أساسي وشخصي من الأرباح في كل دورة ضمن اللعبة ذات الشكل الواسع. كما هو متأثر بالربح النهائي عند إنتهاء اللعبة.

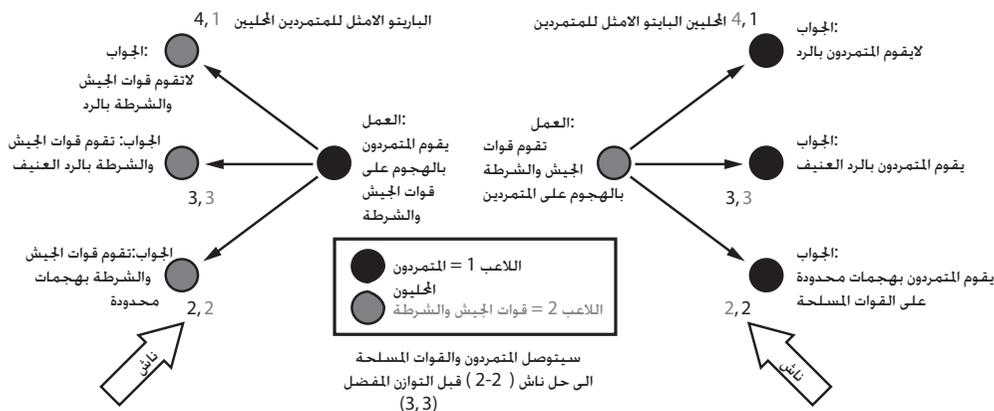
وبالفعل، من منظور نظرية اللعبة، قد نجد القليل من النزاعات في التاريخ الأميركي حيث كان فيها للقوات الأميركية القدرة على المشاركة في عملية تحديد مقدار الربح كلاعب أساسي بإستثناء المستعمرين في الحرب الثورية الأميركية وقوات الإتحاد والتحالف في الحرب الأهلية وفي التدخل العسكري الأميركي خلال الحرب العالمية الثانية بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربر. لا يجب أن يتغاضى احد عن الأعمال الشجاعة والنبيلة التي تقوم بها القوات الأميركية في نزاعات أخرى ولكن من وجهة نظر اللعبة ذات الشكل الواسع قد نعتبر من الناحية الحسابية الولايات المتحدة كلاعب فقط حين تكون أميركا متدخلة بشكل مباشر في تحديد مقدار الأرباح. وبغية أن يلعب طرف ما هذا الدور يجب أن تكون قيمة مصالح المستفيدين معادلة لقيمة مصالح اللاعبين الآخرين. هذا لا يعني أن الولايات المتحدة وقوات التحالف لا تؤثر في النموذج أو في لاعبيه (قوات الأمن الأهلية والمتمردين المحليين) في الأزمة العراقية (اللعبة ذات الشكل الواسع). وبالفعل تلعب هذه القوى دور المغريات غير المألوفة.

من اجل اهداف الوضع الراهن في العراق تعتبر القوات الأمريكية وقوات التحالف والمصالح التجارية المتعددة الجنسيات والمنظمات الإرهابية الأجنبية التي تشكل فريقاً ثالثاً وأطرافاً مهتمة أخرى على أنها مغريات غير المألوفة يكمن دورها المسيطر في تسريع النموذج باتجاه التوازن. مع تقدم الوقت واستمرار النموذج بالتشعب تصبح اللعبة ذات الشكل الواسع أقل ثباتاً بشكل متأصل. بذلك تلعب المغريات غير المألوفة دوراً أكبر في تحريك اللاعبين نحو المساومة التعاونية (تطور باريتو). وكما هي الحال في اللعبة ذات الشكل البسيط المذكورة سابقاً تصبح اللعبة ذات الشكل الواسع فاسدة. يبدأ اللاعبان بالتعاون (المساومة نحو التوازن) بدلاً من المنافسة من اجل وضعية باريتو المثلى.

في الأزمة العراقية، إن المساومة باتجاه التوازن تستلزم مؤامرات ناشئة بين اللاعبين - قوات الأمن الأهلية والتمرديين المحليين- عندما تصبح اللعبة أقل ثباتاً. يبدأ رجال الشرطة بتزويد التمرديين بمعلومات سرية عن مكان حصول الغارات مقابل الحماية من الهجمات المستقبلية ويقوم الإرهابيون برشوة الجنود العراقيين مقابل التغاضي عن مخابرة للأسلحة الفردية. إن المفاجأة التي بينت أن الهاتف الخليوي للقائد الإرهابي السابق أبو مصعب الزرقاوي يحتوي على أرقام هواتف بعض كبار موظفي وزارة الداخلية العراقية والمشرعين تعطي دليلاً إضافياً على أن تطور باريتو قد بدأ على ما يبدو بين قوات الأمن الأهلية والتمرديين المحليين (٨).

في آذار العام ٢٠٠٦ قام كلٌّ من الرقيب Paul E. Cortez والجندي الأول Jesse Spielman و جندي الإختصاص James Barker والمجند Stephen D. Green باغتصاب وقتل الشابة عبير قاسم الجنابي البالغة من العمر ١٤ سنة ومن ثم قاموا بقتل عائلتها (٩). وفيما بعد في أيلول ٢٠٠٦ قتل المتمردون ثلاثة جنود أميركيين فقط لأنهم خدموا في نفس الوحدة التي خدم فيها الجنود الأربعة الذين قاموا بهذه الجريمة المشينة. رفض موظفو وزارة الداخلية العراقية إدانة قتلة الجنود الأميركيين لأن العراقيين يرون فيها جريمة دفاع عن الشرف (١٠). إن قدرة التمرديين على القبض على جنود اميركيين وقتلهم تشير إلى ان الكيانات الإرهابية أصبح لديها مستوى من المعرفة بخطط الأميركيين الآنية أكثر مما كان متوفراً لديها في السابق (١١).

المتوردون المجلون وقوات المجلش والشرطة



رسم بياني رقم 2. الأزمة العراقية كلعبة ذات شكل واسع

استنتاجات: إلى أين ننطلق من هنا؟

Conclusions: Where Do We Go from Here?

كما يظهر نموذج اللعبة ذات الشكل البسيط واللعبة ذات الشكل الواسع حين يطبقان على الأزمة العراقية فسيتخلى كلا اللاعبين (قوات الأمن الأهلية والمتوردون المجلين) في النهاية عن استراتيجيات باريتو المثلى و سيبدأ أن بدلاً من ذلك بالمساومة بإتجاه التوازن. عندما يحصل ذلك سيصبح النموذج فاسداً وسيأخذ حل ناش مكان التوازن الممتاز. في اللعبة ذات الشكل الواسع إن وجود مغريات غير مألوفة مثل القوات الأميركية وقوات التحالف والكيانات الإرهابية الأجنبية ومصالح الطرف الثالث تخدم فقط في تسريع هذه العملية بطريقة متشعبة بشكل متزايد. إن إصدار تقرير مجموعة الدراسة العراقية في كانون الأول ٢٠٠٦، الذي ينصّ تحديداً على أن "العنف يتصاعد في نطاقه وقدرته على التدمير"، مصحوباً بالهجمات العشوائية المتزايدة ضد القوات الأميركية وقوات التحالف (رجال الهجمات الكيميائية بالكورين واستخدام النساء في الهجمات الانتحارية الخ...) يوحي بأن النموذج المستعرض في هذا المقال يستمر بالتعرض لعدم التوازن (١٢). كذلك، إن الصراعات الإضافية بين القوات الإسرائيلية وحزب الله اللبناني قد تدخل مغريات غير مألوفة إضافية على النموذج مسرعة

ريح ناش "٢-٢" وحتى أسرع مما كان متوقعاً في البداية عبر استعمال نظام غامبيت Gambit التطبيقي.

من الممكن للولايات المتحدة لعب دور اللاعب في العراق مفضلة ذلك على لعبها دور المغربي غير المألوف. ولكن للقيام بذلك فان حصص الأميركيين يجب أن تكون موازية لخصص الشعب العراقي وذلك لكي تتحقق عملية التكمية - تحديد مقدار الأرباح.

يجب على الولايات المتحدة أن تخصص للعراق ولعقود من الزمن مئات الآلاف - إن لم يكن الملايين - من الموظفين العسكريين والمدنيين. الأمر الذي يمكن تحقيقه على المدى المنظور فقط بتعبئة جميع قوى وحدات الاحتياطي والبدء بالتجنيد العسكري لتلبية الحاجات المستقبلية. إن ثقافة وقيم كل من الولايات المتحدة والعراق يجب أن ترتبطا بطريقة وثيقة. يجب على كل أميركي أن يشعر بمصلحة الشريك في العراق ويعززها بالتضحية الشخصية على شكل الخدمة العسكرية أو المدنية لدعم الحرية العراقية أو ترشيد rationing البضائع الأميركية لدعم الشعب العراقي (مقارنة مع سياسة الترشيح خلال الحرب العالمية الثانية). عندئذ فقط يكون باستطاعة أميركا المشاركة الفعالة في عملية تحديد الأرباح.

من المستبعد جداً أن يلتزم الأميركيون اليوم أو ممثلوهم المنتخبون بأي تضحيات شخصية مثل التجنيد العسكري أو ضرائب الحرب أو ترشيح المؤن والأغذية. وبالتالي من غير الممكن حسابياً للأميركيين تحقيق وضع اللاعب في العراق.

علينا أن نلاحظ أن قرارات السياسة الأمريكية تأخذ بعين الإعتبار عناصر تتخطى البنية النظرية للعبة ذات الشكل البسيط أو اللعبة ذات الشكل الواسع. يمكن للولايات المتحدة وقوات التحالف - حتى لو لم تتمكن أميركا من الحصول على دور اللاعب- إيجاد أسباب ممتازة للبقاء في العراق مثل هدف بناء الدولة والأهداف الإنسانية.

ولكن على صانعي السياسة الأميركية والشعب الأميركي أن يكونوا جاهزين لقبول حقيقة أنه في حال بقاء القوات الأمريكية في العراق سيشغل الجنود والبحارة والطيارون والبحرية ومشاة البحرية الذين يخدمون ببسالة هناك يلعبون دور المغربي غير المألوف في النموذج الحسابي الذي سيصبح غير ثابت مع الوقت. ضمن هذه اللعبة وفي نهاية المطاف سيصل المتمردون المحليون وقوات الأمن الأهلية لتوازن ناش.

ملاحظات :

١. أسوشيتد برس. "دعوات رجال الدين الأصوليين للعراقيين لوقف التعاون مع الجيش الأميركي"، FOXNews.com, ٨ نيسان ٢٠٠٧.
<http://www.foxnews.com/story/0,2933,264814,00.html>
٢. ما بعد الحرب العالمية الثانية، تم تأسيس مؤسسات خاصة و شبه حكومية مثل مؤسسة راند كوسيلة لتكثيف البحث في مجالات مثل لعب الحرب والتخطيط لاحتمال حصول العمليات المعادية. كان Flood و Dresher من بين الرياضيين الأوائل الذي ركزوا على المحاكاة المتعددة اللاعبين (multi player simulations). توسع Douglas Hofstadter في الموضوع وأوضح الكثير من بحث Flood و Dresher الأصلي في هذا المجال. راجع Douglas R. Hofstadter , مواضيع سحرية: البحث عن جوهر العقل والأسلوب (نيويورك: Basic Books, ١٩٨٥).
٣. في عام ١٩٤٤، قام الأساتذة في جامعة برينستون John von Neumann و Oscar Morgenstern بكتابة بحثهم الإقتصادي " نظرية المنفعة المتوقعة" والذي ركز بشكل حصري على تطبيق نظرية اللعبة الاستراتيجية على المشاكل الاجتماعية. استعملت تقنياتهم فيما بعد للتحقق بشكل عملي كل مشكلة اجتماعية تنظيمية ممكنة . من توطيد خلافات مقاومة التروستات لسباق التسليح الأميركي السوفيياتي خلال الحرب الباردة. " نظرية المنفعة المتوقعة لفون نيومان مورغينستين"، تاريخ الفكر الإقتصادي، مركز برنارد شوارتز لتحليل السياسة الاقتصادية.
٤. مراجعة كارلو سي. جايجير إيت. تي. أل. "تحليل القرار و العمل العقلاني" أبحاث العمل، الفصل ٣. http://www.pik-potsdam.de/~cjaeger/working_papers/v3chap03
٥. تنص نظرية أريال روبينشتاين عام ١٩٨٢ على ان لعبة المساومة المتعاقبة التي يقوم فيها اللاعب بعرض يتبعه عرض آخر تنقص قيمة الربح النهائي كلما طالت اللعبة. في النهاية، سيرغب اللاعبون بالإكتفاء بربح أقل فقط لإنهاء اللعبة. مراجعة لوسي وايت " الحذر في المساومة: تأثير الشك على محاصيل المساومة". ٩ كانون الأول ٢٠٠٣، كلية هارفرد لإدارة الأعمال.
<http://people.hbs.edu/white/pdf/newfiles/prudence%20in%20bargaining.pdf>
٦. تطبيق برنامج غامبيت لنظرية اللعبة قد استعمل بكثافة في التشكيل و المحاكاة الرياضيين منذ استهلاله عام ١٩٩٤. إن النسخة الجديدة من البرنامج التي طورها ريتشارد ماك كيلفين، أندرو ماك لينان و ثيودور توروسي، تسمح للمستخدم

التحري عن إستراتيجيات اللاعب و الأساليب و المحاصيل لتوازن ناش. كذلك لنماذج متعددة أخرى لنظرية اللعبة. إن النسخة الحالية لبرنامج غامبيت متوفرة مجاناً على "أدوات البرنامج لنظرية اللعبة"، غامبيت.

<http://econweb.tamu.edu/gambit/support.html>

٧. رئيس الوزراء نوري المالكي كشف النقاب عن خطة مصالحة وطنية في ٦ حزيران ٢٠٠٦ من أجل تخفيف الاحتقان بين العناصر الدينية والعرقية المتعددة التي تتنافس على السلطة في البرلمان. وفقاً لبنود هذه الخطة، حوالي ٢٥٠٠ محتجز عراقي من قبل القوات الأميركية و قوات التحالف سيطلق سراحهم من دون التعرض لهم أو القيام بعمل حكومي آخر. جيمس جونسون، "الحكومة العراقية لإطلاق ٢٥٠٠ معتقل في محاولة للتصالح"، القانوني: أخبار و أبحاث قانونية.

<http://jurist.law.pitt.edu/paperchase/2006/06/iraq-government-to-release-2500.php>

٨. قتل في قصف استهدف شمال بغداد من قبل القوات الأمريكية وقوات التحالف في ٨ حزيران / يونيو ٢٠٠٦. يعتبر ابو مصعب الزرقاوي قيادي وراء العديد من التفجيرات وعمليات الاختطاف في العراق. من غزو عام ٢٠٠٣ حتى وفاته. وينسب اسم الزرقاوي لتأسيس خلية ارهابية معقدة ماثلة لعمليات تنظيم القاعدة الأخرى في جميع انحاء العالم. جوناثان فاينر Jonathan Finer وألن نكمير Allen knickmeyer "زعيم المتمردين الزرقاوي الذين قتلوا في العراق"، washingtonpost.com ٨ يونيو / حزيران ٢٠٠٦ <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/06/08/> . ar2006060800114.html . لغة تأشير النص الفائق .

٩. في شباط / فبراير ٢٠٠٧، قبل الرقيب كورتيز المساومه التي عرضته عليه المحكمة . وكان مؤهلاً للحصول على الافراج المشروط في ١٠ سنوات. حكم على الأخصائي باركر بالسجن لمدة ٩٠ سنة في سجن عسكري، وحكم على الجندي المستجد كرين بالطرد الغير مشرف من الخدمة . "حكم على الجندي الامريكي ١٠٠ سنة لاتهامه بجرمة الاغتصاب والقتل في العراق" aljazeera.com ٢٣ شباط / فبراير ٢٠٠٧ . http://www.aljazeera.com/me.asp?service_id=13000 .

١٠. انظر الاسوشيتيد برس . "المجموعة : الجنود قتلوا (حریم) بعد اغتصابهن"، يو اس اي توداي . ١١ تموز / يوليو ٢٠٠٦ . http://www.usatoday.com/news/world/iraq/2006-07-10-group-claim_x.htm.

١١. يبدو ان حصول ال DI على بيانات عمليات القوات الامريكية وقوات التحالف في العراق في نمو مضطرد. بالاضافة الى معرفة التفاصيل فيما يتعلق باين و متي كانت القوات الامريكية هناك عندما حدث الهجوم المباغت. ويشير تقرير مجموعة

دراسة العراق الى ان التحالف بين الجماعات المتمرده والمسؤولين الحكوميين أدى في بعض الحالات الى تسوية الأمن العملي. جيمس بيكر وآخرون . تقرير مجموعة دراسة العراق (نيويورك :مطبعة كتب فنتج . ٢٠٠٦) . ٥ .

http://permanent.access.gpo.gov/lps76748/iraq_study_group_report.pdf

(تم الوصول اليه في ١٠ نيسان / ابريل ٢٠٠٧). واخيرا الهجوم على كربلاء في ٢٢ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٧ . التي خلفت ٢٧ قتيلًا . من بينهم اثنان من مشاة البحرية . ولم ينكشف الارهابيين لانهم كانوا يرتدون الملابس العسكرية الامريكية والعراقية. الصحفي داميان كيف . ”كان المتمردون الذين قتلوا القوات يرتدون الزي الرسمي للجيش الامريكي . ” [infowars.com](http://www.infowars.com/articles/iraq/troops_killed_by_insurgents_wearing_us_army_uniforms.htm) . ٢٢ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٧ .
http://www.infowars.com/articles/iraq/troops_killed_by_insurgents_wearing_us_army_uniforms.htm .

١٢ . جيمس بيكر وآخرون . تقرير مجموعة دراسة العراق الثالث عشر.

جهاز الأمن الجويّ

الدفاع عن سيادة كوستاريكا

ماريو إي. أوفرول *

يعرض تسجيل فيديو على الموقع الإلكتروني الشهير يوتيوب (YouTube) مشهداً درامياً لفريق طبي مساعد يقدم الإسعافات الأولية لأهالي منطقة غير معينة (مجهولة) تأثرت بالفيضانات والانهيارات الأرضية. تظهر في الأسفل وبحذر مروحية من طراز McDonnell Douglas MD-500 محركها في حالة التشغيل وهي تنتظر المصابين الذين يحتاجون للنقل إلى محطة إسعاف ذات تجهيزات أفضل. تتغير الصورة فجأة لتظهر لنا أناسا في طائرة من طراز Piper PA-31 ينزلون أحد الأشخاص على نقالة وقنينة دواء موصلة بوريده. وتتوالى الصور الواحدة تلو الأخرى مصحوبة بموسيقى أغنية البيتلز الكلاسيكية "فليكن" "Let it Be". وخلق نفس المروحية MD-500 فوق المساحات المغمورة بالمياه وتنقل طائرة من طراز Cessna Soloy U206G متعددة الاستعمالات أطفالاً مصابين ويحيط اللاجئون بالطيارين الذين يرتدون بزاتهم الزيتية اللون مستعدين لالتقاط الصور الفوتوغرافية لهم وهلم جرا. وأخيراً نجد أن أجنحة وشعار جهاز الأمن الجويّ (SVA) التابعة لوزارة الأمن العام الكوستاريكية تظهر مباشرة تحت كلمة "شكراً".

ربما يمثل هذا التسجيل أحدث توضيح يبين كيف يحاول جهاز الأمن الجويّ تسليط الضوء على صورته كجزء من القوى العامة (Public Forces) الملتزمة تماماً بمساندة الأهالي والمكرسة لمساعدتهم في حالات الكوارث. ومع ذلك وبعيداً عن هذه الصور يسمح التفتيش عن قرب للعين البصيرة ملاحظة أن وظائف جهاز الأمن الجويّ تذهب إلى أبعد من ذلك - إلى درجة تتخطى الخط الرفيع الذي يفصل مؤسسة إنسانية عن سلاح جوي مؤسس بشكل رسمي.

* إن الكاتب هو مدير الموقع الإلكتروني التابع للجمعية التاريخية لطيران أميركا اللاتينية. غواتيمالا

ألغت كوستاريكا -وهي إحدى أقدم الدول الديمقراطية في المنطقة- جيشها في الأول من كانون الأول عام ١٩٤٩ بعد خوضها ثورة أدت إلى إعادة تشكيل بناء الدولة. بعد ذلك أصبح الأمن الداخلي من مسؤولية الحرس المدني الذي حوّل نفسه على مدى السنين إلى ما يعرف اليوم بقوى الأمن العام (Public Security Force) الخاضعة لوزارة الأمن العام والتي تتألف من عدة أجهزة تتضمن شرطة مكافحة المخدرات وخفر السواحل الوطني واحتياطي القوى العامة والجهاز الأمني الجوي الذي يبدو من الواضح أنه الخلف المؤهل للقوات الجوية الكوستاريكية.

في ما يتعلق بمهمة الجهاز الأمني الجوي - وبحسب القوانين الدستورية - فإنها تشمل دعم الأجهزة الأخرى للقوى العامة في الحفاظ على النظام الداخلي في البلاد وبشكل أساسي من خلال أعمال المراقبة والنقل التكتيكي/اللوجيستي بالإضافة إلى المهام التي تتخطى العلاقات العامة والتي تم الحديث عنها سابقاً. غير أن القانون أوكل للقوى العامة (وبالتالي لجهاز الأمن الجوي) حماية السيادة الوطنية أيضاً وحوّلها عملياً إلى قوات مسلحة وقوات جوية بالرغم من فخر هذه المؤسسات من عدم كونها كذلك.

لا وجود للمصطلحات العسكرية والهيكلية التنظيمية في مؤسسات تابعة لسلطة القوى العامة ويمكن للمرء أن يجد في مخططاتها الإدارية مديرية لشؤون الموظفين إلى جانب قائمة طويلة من المديرات وأمانات السر بأفضل أساليب الحكومات الوطنية. وبرغم كل شيء تملك القوى العامة وجهاز الأمن الجوي بدون شك القدرة وكذلك التجهيز والتدريب اللازمين للقيام بالعمليات بأسلوب عسكري.

في الواقع استطاع جهاز الأمن الجوي (SVA) في أواخر الثمانينات تشغيل طائرتين حربيتين من طراز Cessna O-2As بطريقة فعالة على طول المنطقة الحدودية مع نيكاراغوا Nicaragua رداً على القتال الذي شنته عصابات الثورة المضادة ضد حكومة ساندانيستا Sandanista في نيكاراغوا.

إن مخزون طائرات جهاز الأمن الجوي المتمركزة في مطار سانتا ماريا الدولي و مطار طوبياس بولانوس الدولي يتألف من طائرتين عموديتين من طراز McDonnell Douglas MD-500E (رقم الذيل MSP018 و MSP012) وثلاث طائرات خفيفة من طراز Cessna Soloy U206G (أرقام الذيل MSP004 و MSP005 و MSP006)

وطائرة Cessna T210N (رقم الذيل MSP009). طائرة Cessna 210 (ذيل رقم MSP010) وطائرتين ذاتي محركين من طراز Piper PA-31 (ذيل رقم MSP003 و MSP019). بالإضافة إلى ذلك يملك الجهاز طائرة من طراز De Havilland C-7A (ذيل رقم MSP002) تستعمل في مهمات النقل التكتيكي ولكن أدى النقص في قطع الغيار إلى تعطيل هذه الطائرة لسنوات. وبالمصادفة باع جهاز الأمن الجوي طائرة النقل



طيارة من طراز أم دي - 500 تابعة للـ SVA تقوم برحلة استطلاعية فوق طريق الجنرال كاناس الخارجي. سان هوزي. كوستاريكا

العمودية المتوسطة والوحيدة من طراز Mil Mi-17 (ذيل رقم MSP016) إلى الجيش الكولومبي في العام ٢٠٠٢.

كما هو في باقي دول أميركا الوسطى فإن مشكلة تهريب المخدرات هي اهتمام وطني لكوستاريكا وبالتالي للقوات العامة وخاصة لجهاز الأمن الجوي وكلاهما منهمك في عملية مكافحة المخدرات بالتنسيق مع حكومة الولايات المتحدة. حيث تمتلك الولايات المتحدة عدداً لا بأس به من طائرات المراقبة المتمركزة في مطار هوان سانتا ماريا الدولي بالقرب من العاصمة وفي مطار ليبيريا الدولي على الساحل الأطلسي للدولة.

ولكن ابدى جهاز الأمن الجوي قوته وفعالته في مكافحة هذا النوع من عمليات مكافحة المخدرات. فمنذ عام ٢٠٠٤ تولى الجهاز إدارة فريق تدخل فوري للنقل الجوي عرف بـ"سيلز" "Seals" مؤلف من ضباط شرطة مدربين خصيصاً لتنفيذ عمليات اعتراض وتوقيف الطائرات والزوارق المشتركة في نشاطات غير شرعية مستخدمين- بشكل أساسي- طائرتين تابعتين لجهاز الأمن الجوي من طراز MD-500E مجهزتين للنقل الهجومى. وفي هذا السياق يعمل جهاز الأمن الجوي بشكل وثيق جداً مع إدارة مكافحة المخدرات و خفر السواحل المحليين وأولئك التابعين للولايات المتحدة الذين يديرون وحدة زوارق للمراقبة في البلاد.

كما تقوم طائرات جهاز الأمن الجوي دائماً بعمليات تعقب وإتلاف مزارع المخدرات التي غالباً ما تكون في جبال تالامانكا Talamanca. حيث تم مؤخراً إتلاف ١٧٩,٠٠٠ نبتة من مخدرات الماروانا Marijuana. لم تقدّم طائرات جهاز الأمن الجوي خلال تلك العملية التغطية المسلحة لقوات الشرطة التي تقوم بإجراء تفتيش على الأرجل للمنطقة فقط بل وشكلت أيضاً جسراً جويًا لتسهيل لوجيستيات العملية.

أثبت جهاز الأمن الجوي وبالرغم من حجمه المتواضع- على الأقل بالنسبة لمعايير أميركا الوسطى- فعالية كبرى في إتمام المهام الموكلة إليه خاصة تلك التي تتعلق بحماية السيادة في كوستاريكا رغم الموارد المحدودة الموجودة لدى القوات المسلحة للمنطقة. يعتمد في الواقع جهاز الأمن الجوي بشكل كلي على المساعدات الممنوحة من الحكومات الصديقة مثل تاوان وفرنسا والولايات المتحدة. لكن يرى المرء بشكل اعتيادي مروحية أو طائرة خفيفة واحدة على الأقل تابعة لجهاز الأمن الجوي تشارك في أية حالة تتعلق بالقوات العامة الكوستريكية كحادث على الطريق كاناس Cañas الخارجي المزدحم أو في ضبط شحنة مخدرات على طول ساحل غوانا كاست Guanacaste.

ملاحظة

١. "جهاز الأمن الجوي" "Vigilancia Aérea" ٢. يوتيوب YouTube. ٢٠ تشرين أول ٢٠٠٦. <http://youtube.com/watch?v=FYsPKajGlsG> (accessed 20 April 2007).
(تم الدخول إلى الموقع في ٢٠ نيسان ٢٠٠٧).



ردا على " اللواء وليام
'بيلي' ميتشيل"
ترقية باهظة الثمن
(بيروسية)

Reply to "Maj Gen
William 'Billy' Mitchell:
A Pyrrhic Promotion"

المقدم دونالد جي ريخوف الابن،
القوات الجوية الأمريكية *

Lt Col Donald G. Rehkopf Jr. USAFR

إن مقالة العقيد وليام ج اوتس William J. Otts - تحت عنوان "وليام 'بيلي' ميتشيل: ترقية باهظة الثمن (بيروسية)" (شتاء ٢٠٠٦) - هي مقالة مدروسة جيدا ومتوازنة وملائمة لوقتنا هذا. لكن هل تنجح بشكل كاف في إيصال رسالة ذات مغزى لقراء المجلة المحترفة للقوات الجوية؟ في معيار يومنا هذا - حيث المعيار هو اللاتهاون في الخدمة- فإن اتهام ميتشيل من قبل المحكمة العسكرية العامة كان يمكن أن يقضي على أكثر من نجاحه المهني.

كانت الموافقة على استقالته اللاحقة ممكنة ولكن تحت شروط "غير مشرفة". وحتى لو لم يستقل وكانت سلسلة قيادته حسنة النية مما قد يسمح له بالبقاء في عمله لكان قد حصل إما على:

(أ) إحالة تقرير أداء الضابط (ما يلحق الضرر بحياته المهنية أكثر) أو (ب) ملف معلومات سلبي وربما (ج) ملف أمني خاص والذي قد يبطل (على الأقل

* الكاتب يخدم في الوقت الحاضر في الاحتياطي الجاهز خارج الخدمة. خدم في السابق بالخدمة الفعلية لخمس سنوات وخدم في زيادة التعبئة الفردية لمدة واحد وعشرين سنة حيث كان مساعد هيئة مثلي النيابة العامة في المحكمة العسكرية.

بشكل مؤقت) أي شهادة أمنية أو القدرة على الاستفادة من المعلومات الأمنية التي قد تكون تحت يديه.

ومع غياب العفو لا يوجد في القوات الجوية في هذا الوقت من يريد (أو يستطيع إذا كان يحترم مهنته في فئة "التحكيم") أن يدعم ترقية لاحقة. في الواقع قديواجه ميتشيل اليوم بصورة شبيهة مؤكدة أيضا "تحديد الرتبة العسكرية" من قبل أمانة القوات الجوية قبل الموافقة على استقالته أو تقاعده.

أشير إلى هذا ليس لأنني أؤيد تخفيض المعايير المتوقعة من الضباط ولكن لوضع الأمور في سياقها. بكل بساطة وبغض النظر عن إنجازات ميتشيل- سواء في القتال أو في تطوير العقيدة الجوية - لا يعقل اليوم أن نطلق على بناء ما في أكاديمية عسكرية اسم رجل مدان من قبل المحكمة العسكرية العامة والذي يفقد حق التصويت في بعض الولايات من بين قيود قانونية أخرى.

ألا يعني هذا بالنهاية مكافأة الجريمة عموماً والتمرد بشكل خاص؟ في الحقيقة أعفي المستشار القانوني الأعلى السابق للقوة الجوية والذي كان برتبة لواء من خدماته في عام ٢٠٠٥ وعوقب بموجب المادة ١٥ من قانون العدل الموحد للقضاء العسكري وتقاعد برتبة عقيد ١.

فكيف يمكن لضابط نزيه وعاقِل أن يؤيد ترقية لميتشيل التي فات أوانها- وهو الذي أنكر شرعياً بأن تكون له أية علاقة به عندما كان في الخدمة الفعلية- كما يوضح العقيد Ott ومع ذلك وفي نفس الوقت يدعم (أو حتى يتعايش مع) معيار اللاتهاون لهيئة ضباطنا الحالية؟

لكن هذا ليس اختلافاً ثنائياً في الرأي لاتوسطي. فان الاتهام الذي وجه إلى الملازم تشيستر نيميز Chester Nimitz من قبل المحكمة العسكرية العامة بإهمال الواجب حدث في بداية حياته المهنية اللامعة لكن بالرغم من أن تلك المسألة أدت إلى إنزال رتبته إلا أنه من الواضح أن هذه العقبة لم تمنعه بالنهاية من أن يصبح أميرالاً في البحرية. ومثل ميتشيل إن حياة نيميز المهنية ما كانت لتصمد على الأرجح في القوات المسلحة في يومنا هذا. ومقارنة باتهام ميتشيل فان اتهام نيميز يظهر بوضوح قيمة "العدالة الفردية" والحاجة لوضع هذه الأمور من منظور الخدمة. لذلك وبالرغم من انه من الممكن أن تكون لدينا آراؤنا الخاصة حول صوابية التشريع الذي يجيز ترقية ميتشيل فان مقالة العقيد Ott هذه تفي بالغرض الأساسي ألا وهو تثقيف القراء حول هذه القضية والتوضيح بأن

”تشریف” أبطالنا يستلزم أكثر من حملة علاقات عامة ناجحة في الكونجرس. إننا لا يمكننا إلا أن نأمل بأن الناس- الذين يعهد إليهم بإعطاء النصائح في هذه المسألة يأخذون في الحسبان عواقب توصياتهم.

روتشيستر، نيويورك

الملاحظات

١. أخبار القوة الجوية. ”محامي عسكري لامع سابق في القوات الجوية سيتقاعد برتبة مخفّضة، ١٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥” Air Force Link, [.http://www.af.mil/news/story.asp?id=123009569](http://www.af.mil/news/story.asp?id=123009569) (accessed 8 March 2007)

البقاء على اتصال

العقيد الدكتور ستيفن شوالبي- القوة الجوية الأمريكية



لم تضع وزارة الدفاع (DOD) نفسها في موضع يمكنها من الاستفادة على نحو كافٍ وفعال من العلاقات الشخصية المستمرة بين ضباطها العسكريين والضباط الدوليين. وبالرغم من أن الوزارة تصرف ملايين الدولارات كل سنة لتشجّع تطوير الصداقات الدائمة بين هؤلاء الأفراد، إلا أنها لا تملك حالياً أية آلية لتتبع مثل هذه العلاقات. إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف الحالية، فإن امتلاك بنك معلومات (معطيات) عن "الصداقات الأجنبية" مع الضباط الدوليين الذين يُمكنهم

تقديم المساعدة أثناء أزمة ما (من حَلّ مشكلة قضية توقيف طيار إلى تسهيل الحصول على رخصة الطيران الفوقي) قد يثبت بأنه مفيد جداً.

يستنتج المحلل في مؤسسة RAND وليام ماكوي الابن William McCoy Jr. "بأن الضباط العسكريين يؤمنون بأنّ السبب الرئيسي الذي تُدرّب الولايات المتحدة لأجله عسكريين أجانب هو لإنشاء علاقات عسكرية- عسكرية قد تكون مفيدة في أوقات الأزمات". (1)

* العقيد المتقاعد Schwalbe، عميد مشارك سابق في التعليم عن بعد وأستاذ دراسات الأمن الدولي، الكلية الحربية الجوية، الجامعة الجوية، قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما.

أشرفت وزارة الدفاع (DOD) على سبيل المثال في السنة المالية ٢٠٠٢ على إنفاق ٧٠ مليون دولار لبرنامج التعليم والتدريب العسكري الدولي (IMET) والذي شمل أكثر من ١٠,٠٠٠ طالب عسكري أجنبي في الولايات المتحدة. (٢) أراد الكونغرس عبر إنشاء برنامج (IMET) أن " يُشجّع العلاقات الفعّالة والمفيدة المتبادلة... بين الولايات المتحدة والبلدان الأجنبية ". (٣)

تتضمّن أهداف البرنامج تطوير " العلاقة، والتفهم، وروابط التواصل " مع الطلاب الذين من المحتمل أن يتبوأوا مناصب رئيسية في حكومة وطنهم الأم. بعدئذٍ حاول وزارة الدفاع (DOD) استعمال برنامج (IMET) " كوسيلة تأثير" من خلال إقامة صداقات أجنبية مع ضباط أمريكيين. (٤)

ولكن كيف تستطيع قيادة وزارة الدفاع (DOD) عندما تظهر حاجة ما أن تحدد من من الضباط الأمريكيين يعرف شخصياً ضباطاً أجنبياً معينين؟ ليس لدينا حالياً آلية جاهزة تتيح اتخاذ ذلك القرار.

تحتفظ الكليات في جامعة القوات الجوية ببنك معطيات منفصلاً عن الضباط الدوليين الذين التحقوا بها وكانوا مقيمين فيها. ومع ذلك لا تشير المعلومات إلى وضع العلاقة التي تربطهم وزملائهم الأمريكيين. ولكن بسبب الطبيعة الحرجة للمقدرة باللغة الأجنبية، بدأت القوات الجوية في عام ١٩٩٦ بإجراء استطلاعات رأي طوعية تشمل السلك العسكري بشكل عام لتعيين الموظفين ذوي المهارة اللغوية وسجّلت النتائج في بنك المعطيات التابع لتقييم مهارات اللغة الأجنبية (FLSA) والموجود على الموقع الإلكتروني لطيران الأفراد العسكريين .

تتيح هذه المعلومات لقادة القوات الجوية أن يحددوا بسهولة الطيارين الذين لديهم تدريب لغوي. (٥). وحتاج وزارة الدفاع والقوات الجوية الى وسائل ماثلة لتتبع البيانات الطوعية بخصوص الصداقات القائمة مع الضباط الأجنب.

لقد أصبح برويز مشرف مقيماً من العديد من الضباط العسكريين الأمريكيين الكبار بسبب تدخله بالقوات الخاصة الباكستانية أثناء الغزو السوفيتي لأفغانستان. وعندما استولى مشرف على السلطة في باكستان في عام ١٩٩٩ اتصل به الرئيس بيل كلينتون Pres. Bill Clinton لمعرفة ما كان يجري. وبدلاً من الرد على اتصاله اتصل مشرف بالجنرال أنتوني زيني Anthony Zinni من

سلاح مشاة البحرية/المارينز الأميركي USMC والذي عمل معه أثناء حرب Kargil ضد الهند في وقت سابق من تلك السنة. (٦)

أمثلة عديدة لا تشمل جميعها ضباط الراية الأميركيين أي الضباط الكبار وتظهر بوضوح الحاجة لمأسسة (institutionalize) هذه المعلومات لتمكين الولايات المتحدة من استغلال مثل هذه العلاقات بشكل كامل. فقد يقدم الضباط أو المسؤولون الأجانب المساعدة بحض وملاء إرادتهم مستندين إلى حد ما على قوة روابطهم مع الضابط الأميركي. بالرغم من أن هذه الأنواع من العلاقات هي على الأرجح شائعة بين الضباط الكبار في وزارة الدفاع (DOD) إلا أن أحدهم لا يعرف عنها حقاً ما فيه الكفاية لتحليلها والاستفادة منها.

وكتحذير يجب ألا يصبح مثل برنامج بنك معطيات الصداقة هذا مسؤولية المجتمع المخبراتي بالرغم من أن له خبرة واسعة في مثل هذا النوع من المعلومات. وكذلك لا يجب أن يقع ضمن نطاق سلطة مكتب التحقيقات الخاصة الوضع الذي قد يردع الضباط الأميركيين من التطوع بإعطاء المعلومات حول صداقاتهم الأجنبية. وبالأحرى يجب أن تقع المسؤولية على مكتب سكرتير القوة الجوية للشؤون الدولية (SAF/IA)، الذي يوجّه البرامج الدولية ونشاطات وسياسات السلك العسكري. تنجز تلك الوكالة مهمتها بإدارة مساعدة أمن القوات الجوية وتعاون القوات الحربية والبرامج الدولية (مثل IMET) بالإضافة إلى إجراء تحقيقات الأسلحة المقارنة.

وبالعمل عن كثب مع العديد من المسؤولين الأجانب يختار مكتب سكرتير القوة الجوية للشؤون الدولية (SAF/IA) الطيارين للعمل في سفارات الولايات المتحدة في الخارج كأفراد أما من مكتب الملحق العسكري أو مكتب المساعدة الأمنية. وبذلك تكون الوكالة هي الأكثر ملاءمة لإدارة بنك المعطيات المقترح.

يستطيع مكتب سكرتير القوة الجوية للشؤون الدولية SAF/IA أن يعهد بالمهام إلى كل ضباط القوات الجوية وبشكل دوري وأن يطلب منهم تقديم المعلومات الطوعية حول أية علاقة قائمة مع ضابط أو مسؤول أجنبي وكذلك الإجابة على مجموعة متنوعة من الأسئلة المصممة لتقييم قوة روابطهم.

ومثل التصنيف العددي المستعمل في بنك معطيات (FLSA) فإن الرقم "١" قد يمثل اتصالاً متقطعاً (ومثالاً على ذلك: تحيات موسم الأعياد السنوية فقط) ويمكن للرقم "٥" أن يُشير إلى مراسلة بشكل يومي تقريباً. وتسمح مثل

هذه المعلومات لقيادة (DOD) الاتصال بالضباط الأمريكيين المناسبين وطلب المساعدة منهم.

بالرغم من أن مكتب (SAF/IA) أراد في فترة معينة تأسيس بنك معطيات الصداقة الأجنبية إلا أنه لم يستعمل المصادر الضرورية. وهذه المقالة تدعو لتطوير وتنفيذ مثل هذا المورد بأسرع ما يمكن.

قاعدة القوات الجوية، ماكسويل، ألاباما

الملاحظات:

١. وليام إتش . McCoy الابن السنغال وليبريا: دراسات الحالات في التدريب على برنامج IMET الأمريكي ودوره في الدفاع والتطوير الداخلي. ملاحظة راند (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: راند، ١٩٩٤)، ٣.
٢. يحصل برنامج (IMET) في الحقيقة على تمويله من ميزانية وزارة الشؤون الخارجية الدولية.
٣. " التعليم والتدريب العسكري الدولي (FAS) "، (IMET): اتحاد العلماء الأمريكيين.
<http://www.fas.org/asmp/campaigns/training/IMET2.html>
٤. Ibid.
٥. لسوء الحظ بنك المعطيات ليس شاملا وهو يخزن المعلومات المقدمة طوعياً من قبل طياري الخدمة الفعلية فقط (ليس أولئك الذين هم في الحرس الوطني أو الإحتياطي). شاهد موقع طيران أفراد الجيش الإفتراضي
<http://www.afpc.randolph.af.mil/vs>
٦. "برويز مشرف،" http://pervez.musharraf.net/Pervez_Musharraf.htm

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القدرة الجوية في مكافحة الإرهاب

اللواء الطيار الركن قائد قرش الخزاعي- القوة الجوية العراقية

القدرة الجوية

وردت عدة تعاريف وشروح كثيرة حول القدرة الجوية منذ ان استخدم الإنسان الجو لأول مرة حيث استخدم في البداية المنطاد. ففي عام ١٨٩٣ قدم الرائد المهندس البريطاني (فولترن) بحثاً تنبأ فيه بان الحرب في المستقبل ستبدأ بمعارك جوية حيث قال ” في حالة ظهور الأساطيل الجوية فوق العاصمة المعادية ربما سيعني نهاية الحملة أو الصراع”^١ وبعد ان طار الأخوان رايت أول طيران بمحرك كان بمثابة عصر جديد وافق واسع في فنون الحرب الجوية . وبعد عدة سنوات اهتم المنظرون والباحثون في رسم سياسة واستخدام القدرة الجوية وتنبؤاً لها بالكثير من الاستخدامات الحاسمة في الحروب وقد صرّح اسكندر كبراميل ”بان الأمة التي بإمكانها ان تؤمن السيادة الجوية ستؤمن السيادة والهيمنة على العالم”^٢ ولسنا هنا بصد شرح تعاريف القدرة الجوية . وببساطة نقول ان ألقدره الجوية تعني قابلية ألامه على استخدام الجو والفضاء لصالحها في مواجهة العدو والعدو المحتمل, وللقدرة الجوية عناصر يجب ان تتوفر لها لكي نقول ان هذا الطرف لديه قدره جوية بالمستوى كذا استغل الجو لصالحه. ومن عناصر القدرة الجوية المواد الاولية, الموارد البشرية , صناعه الطائرات, القواعد الجوية, وغيرها من العناصر الكثيرة التي تمكن البلد من ان يكون ذا قدره جوية معتبرة. إما القوه الجوية فهي السلاح الذي به يمكن للقدرة الجوية ان تفرض إرادتها إذا ما استخدمت بالشكل الصحيح.

استخدمت القوة الجوية طيلة السنين الماضية بشكل تقليدي في أي حرب بين دولتين اوالتهيو لشن حرب أو لأغراض التلويح بالقوة عدا بعض الحروب المحدودة في مكافحة المتمردين. وكان التخطيط والتدريب والإعداد يتم بناء على

هذا التصور، وكانت القوة الجوية تقوم بادوار فعالة في مثل هذه الحروب. والبلد الذي يمتلك قوة جوية فعالة وقويه تكون احتمالات ربحه للمعركة عاليه جدا إذا أحسن استخدامها بوضع الخطة واختيار الأهداف والتنفيذ الدقيق. حيث كان التدريب يتم على أساس القيام بادوار مثل القصف السوقي والتجريد الجوي والإسناد القريب ومهام إسناد المعركة والنقل الجوي بمختلف أنواعه، و المراقبة والاستطلاع Reconnaissance, ومختلف أنواع الطائرات، بالإضافة إلى استخدامات أخرى للجو والفضاء مثل الأقمار الصناعية ومنصات أخرى. وقد وصلت دول كبرى مستويات عاليه في استغلال الجو واستخدام القوة الجوية في الحروب التقليدية ومثال على ذلك ان جيش الولايات المتحدة يمتاز بأنه يعرف كيف يحدث تأثيرات حاسمه بالقوة الجوية وقوة الفضاء في المكان المطلوب والوقت المطلوب وبالسلاح المناسب في كافة الحروب التقليدية التي خاضها. ويقول الدكتور توماس ريسيل "لقد امتزنا بالحرب التقليدية، وللأسف ان هذا لم يعد كافيا، ففي العراق وأفغانستان سرعان ما هزم جيش الولايات المتحدة قوات العدو العسكرية التقليدية واسقط الانظمه المعادية، ولكن بعد ذلك لم تسير عمليات مكافحة العصابات بشكل جيد."² إذ برزت ظاهرة جديدة لم تكن القوه الجوية مستعدة لها وهي الإرهاب أو حرب العصابات او مكافحة التمرد حسب التسميات التي تبوب حسب الجانب السياسي او العسكري او الجامله وغيرها. ولا تشبه هذه الحرب بكل تفاصيلها مثل ما حدث في فيتنام وغيرها من حروب مكافحة التمرد التي خاضتها بعض الدول ومنها الولايات المتحدة. ونحن في العراق لدى الجيش العراقي السابق تجربته في مكافحة التمرد في شمال العراق حيث كانت الأنظمة الدكتاتورية آنذاك تقمع الثوار الأكراد في شمال العراق الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة وكانت حربهم تستهدف من يقاتلهم أي الجيش الذي يقاتلهم ولم يتعرضوا إلى الناس الأبرياء والأساليب الجبانه التي يستخدمها الارهابيون الساقطون حاليا فكان قتالهم يمتاز بأخلاق الفروسية والاباء. وقد استخدمت القوه الجوية في هذا الصراع وقامت بادوار الاستطلاع والا سناد القريب . وفي زمن صدام حسين استخدمت أسلحة الدمار الشامل في ضرب حلبجة وغيرها ولا نعجب من الممارسات الإرهابية لزيانته لأن الذين يستخدمون اردل الأساليب الجبانه في قتل الأبرياء.

الإرهاب

في السنوات الأخيرة من القرن الماضي ظهر إلى الوجود عدو جديد يهدد الحضارة والمدنية هدفه الترويع والقتل الجماعي للأبرياء لا يمتلك هدف محدد وأفراده لا يمتلكون أيدولوجية واضحة يستغلون اناس همهم الأول المال فقط وهذا ما تبين لنا من أفعالهم في العراق . تلبسوا بهوية إسلامية والاسلام براء منهم, وقد لوثوا هذا الدين الحنيف الذي هو دين محبة وسلام وتعايش مع شعوب الأرض, وشعاره لا إكراه في الدين. ان هذا العدو يختلف عن حركات العصيان والتمرد التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي غالباً ماتسمى بالحروب المحدودة التي شاركت بها القوة الجوية بكل فاعلية . ان حرب العصابات والتمرد شكل قديم للنزاع , فقد كان المتمردون الشيوعيون يستخدمون هذه الحرب وكانت لهم أيدولوجية شيوعية سواء كانت لينينية ماركسية أو أيدولوجية ماويه وهذا تمرد حسن التنظيم والإدارة إلى حد كبير وله دول كبرى معروفة تسانده وترعاه علناً . لكن العدو الجديد في العراق وأفغانستان هو مجموعة من المجرمين واللصوص والمتمردين والإرهابيين ولهم ما يشابههم في كولومبيا والفلبين وهم نموذج لما بعد الحرب الباردة . وقد وردت عدة تعاريف ومسميات للإرهاب. ولكن مفهوم الإرهاب في العراق بالذات مختلف , وهو من وجهة نظري كل من يروع ويقتل المدنيين ويدمر الحضارة ويخلق حالة عدم الاستقرار والفوضى وانعدام القانون بهدف جمع المال والحصول على الامتيازات بشكل غير مشروع ويتبنى أيدولوجيات أو أفكار طائفية مقيتة متخلفة هو إرهابي . وقد تبنت دول عديدة وشخصيات معروفة بشكل غير معلن منها دول إقليمية غير عربية ودول وشخصيات عربية محاولة منها لتصدير الإرهاب خارج حدودها. وإلا ماذا يعني ان الذي يقتل المدنيين ويزعزع الاستقرار في دول عربية مجاورة وغير عربية هو إرهابي في نظرهم, وعندما يقتل المدنيين ويزعزع الأمن والاستقرار في العراق هو مجاهد, وهناك دوافع لدول مجاورة أخرى هو تخوفها من تنامي المد الديمقراطي في المنطقة الذي تبنته الولايات المتحدة ودول متحالفة معا بعد ان عانت من الإرهاب في بلادها من خلال تبني بعض الأنظمة المارقة لها مثل نظام صدام حسين ونظام طالبان . ان الذين فقدوا سلطاتهم المطلقة وامتيازاتهم اللاشريعية بعد سقوط هذه الأنظمة هدفهم الأول هو تمزيق هيكلية الدولة بأي وسيلة مستخدمين اناساً مجرمين بسطاء لاهمّ لهم غير المال ولا يهمهم مصدر هذا المال سواء كان من الجريمة المنظمة او غير المنظمة يتخذون من الأناس الأبرياء ملاذاً واهدافاً لهم , لذلك

يصعب الوصول إليهم لأنهم يغيرون أساليبهم باستمرار مما يجعل هكذا عدو كالسمكة التي يصعب اصطيادها , ولكن ينقصهم الانضباط وإتقان الأسلحة المتطورة التي يستخدمها متمردو الحرب الباردة آنذاك. والإرهابيين في العراق
استطيع ان اجملهم باربعة فئات Four Categories of Terrorists:

١. القاعدة Qaida. وهؤلاء يتبنون أفكار تكفيرية حقيرة مغلقة بلباس إسلامي .
٢. بعثيون Baathists صداميون من الذين فقدوا امتيازاتهم وسلطاتهم .
٣. مليشيات Islamic Militias تسمى نفسها إسلامية شيعية , وهي مدعومة من إيران ومن دول عربية همهما إشغال الجانب الأمريكي في حرب عصابات داخل العراق, او خوفاً من النموذج الديمقراطي المتنامي growing في العراق الذي تعتبره تهديداً لكيانها ومستقبلها وزوالاً لنعمتها.
٤. إرهابيون Terrorists مدفوعون من دول عربية مجاورة او غير مجاورة لتصدير هؤلاء بحجة الجهاد للتخلص منهم وابعادهم عن النظام الحاكم.

ماذا بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١؟

ان إحدات ١١ أيلول عام ٢٠٠١ في مهاجمة برج التجارة العالمية في الولايات المتحدة ايقظت العالم على نوع جديد من عدوان إرهابي لايقف إمامه شيء ويمكن ان يطال أي بقعة في العالم وقد صعق العالم بهذا العمل الإجرامي المروع ولم تبقى حجة لأي نظام أو دولة تدافع عن الأنظمة المارقة rogue regimes التي تتبنى الإرهاب وخاصة نظام صدام حسين و نظام طالبان في أفغانستان . وقد سارت الولايات المتحدة قدما بناء على هذا التطور بحشد العالم إعلاميا والرد عسكريا لإسقاط هذين النظامين باعتبارهما أنظمة تتبنى الإرهاب وقد استسلم النظام الليبي والكوري الشمالي بعد ذلك . ان جيش الولايات المتحدة لم يلاقي صعوبة عند مهاجمة وإسقاط نظام صدام وذلك لعدة اسباب منها : عدم اقتناع الشعب العراقي بهذا النظام حيث لايمتلك الشعب حينها ارادة القتال بان يضحى على قضية خاسرة ونظام لايمثله اساساً وحتى البعثيون لم يكونوا مقتنعين بقضيتهم لذلك لم نر احداً من القادة المعروفين استبسل بالقتال وقتل في المعركة ولا حتى قائد عسكري مرموق استشهد في وحدته . الكل كان يفكر بالهرب وحتى صدام حسين كان أول الهاربين ولم يستشهد على

أبواب بغداد أو في قصوره لأن الكل بلا قضية لذلك كان العراق هدفا سهلا لجيش الولايات المتحدة . قامت القوة الجوية الأمريكية خلال هذه المعركة بكل الفعاليات الجوية من القصف السوقي إلى التجريد الجوي والإسناد القريب وإسناد المعركة بالتنسيق مع القطعات البرية (أنظر شكل رقم 1)



شكل رقم 1 : طائرة مقاتلة - F-16

F-16

وقامت طائرات النقل وبشكل فعال بتأمين جسور جوية بنقل القطعات والواجبات اللوجستية الأخرى بالإضافة إلى ادوار الاستطلاع الجوي بكل أنواعه . لقد أبدعت القوة الجوية الأمريكية حقا بإسقاط نظام صدام حسين ونظام طالبان . ولكن بعد ذلك جاءت صفحة أخرى هي عمليات التمرد والإرهاب وخلق حالة عدم الاستقرار وعرقلة بناء السلطة. هنا أصبح دور القوة الجوية محدودا

لعدم توفر الأهداف الواضحة بالإضافة إلى عدم وضوح عقيدة مكافحة الإرهاب لدى القوة الجوية الأمريكية. ولم تتقن الأدوار اللازمة لمكافحة الإرهاب. والحقيقة ان العسكريين لديهم مشكلة هي رؤية كيف تستطيع القوة الجوية وقوة الفضاء المساهمة في العمليات بدون معركة رئيسية ، وهنا أصبح دور القوة الجوية مقتصرًا على النقل الجوي وإدامة الجسور الجوية بالإضافة إلى الاستطلاع وإسناد المعركة، واستخدمت الطائرات السمتية بشكل مكثف مما أدى إلى خسائر كبيرة في هذه الطائرات من خلال الطيران المنخفض وانتشار الإرهابيين في مناطق مخفية او بعيدة عن الأنظار ولكنها قدمت واجبات فعالة لا يستهان بها بالإضافة إلى استخدام الطائرات المسيرة في الاستطلاع والقصف لأهداف مختارة ومحددة وكان الدور أكثر بروزا في معارك النجف والفلوجة والانبار ولكن القوة الجوية الأمريكية وقعت في أخطاء منها قصف أهداف مدنية كثيرة لضعف منظومة الاستخبارات وعدم اختيار الأهداف بشكل دقيق ؛ بعدها اخذ دور القوة الجوية بالتطور والتنامي لتفاعله وتكيفه مع المعركة وتطور منظومة الاستخبارات Intelligence Apparatus وكانت ضربة المجرم ألزرقاوي تتويجا لهذا التطور والتنسيق بالإضافة إلى التغيير الملحوظ في تعبئة واستخدام الطائرات السمتية والطائرات المسيرة ليلاً وما إلى ذلك. (أنظر شكل رقم ٢)



شكل رقم 2 :طائرة بدون طيار-

الارهابيون وأساليبهم

بعد مضي أربعة سنوات وُضحت أهداف الارهابيين وهي بمجملها تهدف إلى خلق حالة عدم الاستقرار ومن هذه الأهداف مهاجمة المنشآت النفطية وأنابيب ضخ النفط ومحطات وخطوط نقل الطاقة الكهربائية واستهداف البنية التحتية Infrastructure للبلد بشكل عام بالإضافة إلى مهاجمة المدنيين التجمعات السكانية بواسطة السيارات المفخخة والحمير والاحزمه الناسفة والاعتقالات والقتل على الهوية وكل أساليب القتل العشوائي وأيضا مهاجمة المعسكرات والقواعد الجوية بمدافع الهاون وصواريخ الكاتيوشا والتعرض للارتال المتحركة على الطرق ونصب نقاط سيطرة وهميه -ويقوم الإرهابيون بتجارة المخدرات بين إيران والسعودية عبر العراق وكذلك من أفغانستان وقد قام الارهابيون بعصيان مسلح في الفلوجه والنجف و كانوا يحتمون بالمدينين وحاليا في الموصل والبصرة، وفي أفغانستان في مناطق جبلية وعرة يصعب الوصول اليها.

دور الاستخبارات في مكافحة الأرهاب

ان حركات التمرد تختلف جوهريا عن الحرب التقليدية بخمسة طرق هي الوقت والازدواجية المدنية العسكرية وفن تنظيم القوه العسكرية وخرركاتها. إيواء المقاتلين والتموين ومراكز القوة. ^٤ وفي العراق بالذات حتى نكون أكثر دقة يختلف الإرهاب عن اي بلد، وهذا بحكم الأعمال الحقيرة التي يقومون بها والأهداف التي يهاجمونها والتخفي بين المواطنين واستخدام بيوتهم بالقوة. وعليه هنا يبرز دور الاستخبارات والمعلومات الدقيقة والقوه الجوية جزء مهم او مصدر فعال من مصادر المعلومات بالإضافة إلى ان الاستخبارات الدقيقة والموثقة تعتبر عامل مهم في تمكين القوه الجوية من اداء مهامها بالدقة المطلوبة في الزمان والمكان المطلوبين، وبالرغم من ان أي تخطيط لمعركة أو أي عملية عسكرية سواء كانت جوية أو برية أو بحرية وبشكل مشترك لا يكتب لها النجاح الا بمعلومات استخبارات دقيقة عن العدو والأرض وغيرها. ولكن في مكافحة الإرهاب فان دور الاستخبارات يتضاعف ويصبح من وجهة نظري ثلاثة أرباع المعركة. ان الجيش والقوة النارية تبقى تتخبط وتراوح في مكانها وتستنزف أرواح وأموال كثيرة بدون الحصول على نتيجة مرضية في حالة عدم توفر معلومات دقيقة عن الأهداف المطلوب التحرك إليها ومهاجمتها. والعكس في حالة توفر معلومات دقيقة ومنسقه يكون الهجوم فيها على أهداف

الارهابيين حاسما بقوه قليلة وجهد اقل وبدون خسائر بالأرواح والمعدات وهذا يؤدي أيضا إلى إضعاف الجانب المعنوي للارهابيين ورفع معنويات قواتنا حيث تكون المبادءة دائما في جانب قواتنا إذا كانت لديها المعلومات ألالزمه- وللقوة الجوية وقوة الفضاء دور فعال في جمع المعلومات من خلال عمليات المراقبة والاستطلاع الجوي الذي تقوم به طائرات مختلفة منها ثابتة الجناح وهليكوبتر وطائرات مسيرة بالاضافه إلى الأقمار الصناعية والبالونات - وقد ساهمت القوه الجوية العراقية رغم قلة عدد طائراتها وإمكانياتها المحدودة بهذا الدور وقامت بواجبات استطلاعيه تستحق التقدير وأعطت نتائج مثمره بملاحقة مهربي البترول وتحديد أنشطتهم ومساعدة القوات البرية في تنفيذ مهامها - ولازنا دون مستوى الطموح في استقاء المعلومات والاستخبارات الدقيقة بشكل عام وهذا ليس فقط للعراقيين وإنما حتى بالنسبة لقوات التحالف في الجنوب والوسط والشمال, وخير مثال على ذلك كم مره تخرج القوات العراقيه او قوات التحالف على أهداف ولاجد شيء اوصل متاخره وتذهب كل الجهود سدا. وكم مرّة تهاجم الطائرات أهدافاً خطأ , والشيء الأمر من ذلك هو كم مرة تضرب المنطقة الخضراء حيث مركز الحكومة والسفارات الأجنبية وتضرب قواعد ومقرات مهمة ولا يمسك بالفاعل إلا نادرا, وهذه الأهداف تضرب من مناطق قريبة على مرمى من قوات التحالف والقوات العراقيه رغم وجود البالونات وغيرها من وسائل الكشف. إذن لا زالت منظومة المراقبة غير فعالة والاستخبارات غير موفقه وغير كافيه وغير دقيقه لمجارات ومقاومة أساليب الارهابيين. إذن هذا موضوع حيوي وينبغي ان يعاد النظر فيه من كافة جوانبه من حيث الوسائل, الأساليب, الأفراد, الادارة, القيادة, وعدم إضاعة الوقت والجهد - وبالرغم من ذلك فقد حصل تطور نسبي من خلال النجاحات التي تحققت بخطة فرض القانون على المستوى الاستخباري لدى الجانبين الأمريكي والعراقي وكذلك من خلال مجالس الصحوة في مناطق كثيرة من بغداد والمحافظات التي لم يألوا مواطنوها جهدا في تبليغ القوات العراقية وقوات التحالف عن تحركات الارهابيين وكذلك التطور الذي حصل في منظومة الاستخبارات العراقية وتطور أساليب منظومة الاستخبارات لقوات التحالف أيضاً وتعاونها مع القوة الجوية, وجاءت ثمرتها متوجة في قتل المجرم الزرقاوي في بعقوبة وآخرين من قادة وأمرء الإرهاب - والتطور الذي حصل في القوه الجوية العراقية من خلال وصول طائرات استطلاع أمريكية حديثه ومحطات أرضيه تعمل بأساليب فعالة و متطورة وقادرة على الكشف وإرسال المعلومات والصور الجوية ليلا ونهارا وبمختلف الظروف الجوية إلى المحطات الأرضية والقطعات والى طائرات الضربة الجوية (انظر الى شكل رقم ٣).



شكل رقم3: طائرة هجومية-

. بالرغم من هذا لازلنا نقول بأننا دون مستوى الطموح, واقصد بالنسبة لقوات التحالف في العراق والقوه الجوية العراقية تكون المتطلبات أكثر من حيث المستلزمات والتدريب ووضوح العقيدة وأمور أخرى.

ان بيئة العمل بالنسبة للقوه الجوية وقوة الفضاء أصبحت أكثر صعوبة بعد سقوط النظامين العراقي والأفغاني, وفي العراق بأذات أصعب وذلك لشحّة معلومات الاستخبارات وعدم الدقة في اختيار الأهداف وعدم وضوح الصورة . من هم الارهابيون وماهي أهدافهم؟ ان اختلاط أهدافهم مع المدنيين شكّل صعوبة بالنسبة لاستمكائها ومعالجتها وخاصة بالنسبة للقوه الجوية . وهذا ليس قصورا في عمل القوه الجوية ولكنها لاتمتلك الرؤية الواضحة لمثل هذه المعارك. ولكن أدى هذا إلى الكثير من الأخطاء في مهاجمة أهداف مدنيه أدت إلى رد فعل إعلامي ونفسي معاكس.ولكن القوه الجوية في أفغانستان كانت أكثر فعالية بعد سقوط النظام بسبب انحسار حركة طالبان في مواقع معينة وجبلية وعرة ووضوح وانفراد بعض الأهداف. إذن بيئة العمل هذه تتطلب أسلحة خاصة واستخبارات دقيقة موثوقا بها وتنسيق بري وجوي على كافة المستويات وخاصة على المستويات الدّنيا بالإضافة إلى الاتصالات والارتباط.

الآفاق المستقبلية

لا يمكن الجزم وبكل بساطة حسب رأى بعض المنظرين ان دور القوه الجوية في مكافحة الإرهاب محدود جدا وذلك لأنها لا تمتلك عقيدة واضحة لحد الآن. وتعني العقيدة للقوة الجوية مجموعة التعاليم والأفكار التي تستنير بها القوة الجوية، وهي مستوحاة من العقيدة العسكرية للبلد، والاخيرة هي ظل العقيدة السياسية، وعليه فأن عدم وجود عقيدة ليس كل شيء وليس له دخل في النقص الحاصل في قابلية تطبيق السلاح الجوي والفضاء كليا "ولكن القرارات الخاصة بالحصول على أنواع من أنظمة الاسلحة المستعملة يمكن بل ويجب ان تكون خاضعة لعقيدة صد التمرد".^٥ وبالتأكيد هناك ادوار مهمة يمكن ان تلعبها القوة الجوية وهي المراقبة والاستطلاع وتحركات ميدان المعركة ودعم الاتصالات والإسناد الجوي القريب ولكن ليس بالمستوى المطلوب في حالة عدم وضوح العقيدة. وهذا يتطلب الاستفادة من التجارب واستنباط العبر والدروس منها وتمحيصها وإدخالها في التدريب كمناهج خاصة منفردة لمكافحة الإرهاب وإعداد التمارين والإصدارات والنشرات والاستفادة من تجارب القادة والأميرين في الميدان من الذين عاشوا المعركة ضد الإرهاب وعاشوها بكل تفاصيلها. اذن ينبغي اعادة النظر بمنظومة التدريب وتُعطى مساحة كافيه لعمليات مكافحة الإرهاب من حيث التمارين العملية والدراسة النظرية التي تشمل الأساليب والإجراءات وفن التحركات الحربية. وقد كتب سميث منذ زمن بعيد عن فن التحركات الحربية قائلاً " لما كان فن الحرب هو التأكيد على أنبل الفنون والتكتيكات الحربية ، فانه من الضروري ان يكون تقدمه وتطوره من أكثر الفنون حكمة وبراعة. وان الصورة الالية التي من الضروري ان ترتبط به- والتي ترتبط أيضا ببعض الفنون الأخرى-هي التي تحدد درجة الكمال التي تجعل فن الحرب صالحا لان تنفذ عملياته في زمن محدد ومعين".^٦ وهذا يعنى التأكيد على قابلية الحركة وتأثير الوقت والمسافة . وكان سميث يقصد سكك الحديد في بداية ظهورها. فما بالك مع ظهور الطائرات اليوم! والشيء الأهم هو تدريب الاستخبارات في كافة مفاصل المنظومة لأنها منظومة حديثة في العراق ولا تمتلك الخبرة الكافية في مثل معركة كتلك التي يخوضها العراق اليوم.

العقيدة الجوية لمكافحة الإرهاب

بعد ما أوضحنا أساليب الارهابيين وطبيعة الأهداف التي يهاجمونها ينبغي علينا ان نعرف ماذا نحتاج نحن في القوه الجوية العراقية أولا وقوات التحالف أو القوه الجوية الافغانيه او اي قوه جوية يتطلب منها الاشتراك في مكافحة الإرهاب؟ ان أول ما يتبادر إلى الذهن هو اختيار نوع السلاح والانظمة اللازمة لمكافحة الإرهاب. وهذا يكون ناتج من تبني عقيدة مكافحة الإرهاب والسير قدما في تطبيقها - إذا استبعدنا دور الدفاع الجوي في هذه المرحلة وخاصة بالنسبة للقوه الجوية العراقية يكون الاتجاه في الحصول على طائرات الإسناد القريب للقطعات الارضية أي الطائرات والانظمة المصممة لدعم القطعات الارضية عن قرب وطائرات الهليكوبتر وطائرات الاستطلاع والطائرات المسيرة وتكون لهذه الطائرات منظومة ارتباط مع القطعات الارضية وتعمل وفق منظومة معروفة وآليه سهلة وتحتاج إلى خطط مشتركة وتنسيق مع القوات البريه على المستويات الدنيا والعليا. اي يكون التنسيق حتى على مستوى الفوج وليس على مستوى القيادات العليا فقط "أي جعل التخطيط لامركزيا ، ونحتاج إلى دفع عناصر الاتصال الجوي للمخططين الجويين الحقيقيين وليس جنود التحكم التكتيكي فقط إلى المقرات الارضية السفلى".^٧ ويكون هذا مفيدا وفعالا بالنسبة إلى القوه الجوية الامريكيه وكذلك للقوه الجوية العراقية بعدما تتكامل الطائرات ويكون إعدادها لآس به واستخدام منظومة قياده وسيطرة وأجهزة اتصالات فعالة قادرة على السيطرة وتوجيه الطائرات من الأرض أو من الطائرات أسمىه بالاضافه إلى وضع سياقات للطلبات واضحة والالتزام بها من قبل كافة الأطراف.

التنسيق مع القوات الجوية الأمريكية

نحتاج إلى التنسيق الفعال والتعاون المشترك والتفاعل الديناميكي بين القوه الجوية الامريكيه و القوه الجوية العراقية من جهة وكذلك بين القوه الجوية و طيران الجيش الأمريكي من جهة أخرى لتأمين التسهيلات ألالزمه للعمل وإدارة المعركة وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتدريب الداخلي والخارجي والدعم اللوجستي وفي عمليات البحث والانقاذ (Search and Rescue Operations) التي تعاني منها القوه الجوية العراقية لعدم تكاملها بما يلبي متطلبات هذه المهمة

وغيرها من الأمور التي تجعل القوه الجوية العراقية تقف على أعقابها في مكافحة الإرهاب لأننا في معركة عالمية واحدة ضد عدو مشترك اسمه الإرهاب العالمي.

التنسيق بين القوات العراقية

نحتاج إلى تنسيق فعال مع قوات مكافحة الإرهاب . القوات المتخصصة في مكافحة الإرهاب. والقوات البرية الأخرى وزيادة الارتباط معها وعلى كافة المستويات . ولكي نكون أكثر وضوحاً ينبغي ان تتوفر قوات في أماكن معينه قادرة على التحرك بسرعة إلى موقع الحدث من خلال معلومات استخباريه دقيقه سواء تستخدم فيها الطائرات السمويه او العجلات حسب الظروف والزمان والمكان وهذا يحتاج إلى تنسيق واستخدام معدات ووسائل اتصال متطورة. على سبيل المثال: لكي نحمي أنبوب النفط بين كركوك والموصل . ينبغي ان نتواجد قوات مُعدّة ومدربة تدريباً جيداً لمكافحة الإرهاب في قاعدة قريبة وكذلك طائرات استطلاع تقوم بالتحليق فوق المنطقة على شكل دوريات ومراقبه من خلال متحسسات (Sensors) وكاميرات. وحين تتوفر معلومات عن عدو معين يحاول ان يخرب هذا الأنبوب وحين التأكد من ذلك . تقوم الطائرة بارسال معلومات عن تواجد حركات ارهابية مشتبه بها الى القوات الأرضية حيث تُدرس على وجه السرعة وتعطى المعلومات إلى القوات المتواجدة في القاعدة القريبة التي اشترنا إليها. تتحرك هذه القوات المرابضة بطائرات سمويه إلى الموقع المشتبه به لتهاجم الإرهابيين وتقتلهم إذا أبدوا أي مقاومة اوحاولوا الهروب.

من خلال تجربتي في العراق وهذا موضوع إضافي جدير بالذكر من الناحية الأمنية والسلامة الفردية هو أن لا تكون عناصر القوات العسكرية وطلائع الشرطة والامن المخصصة لحماية انابيب النفط ومرافق حيوية أخرى من سكان المنطقة حيث ان ذلك يعرّض حياة الجندي أو الضابط للخطر لأنه معروف ولذلك يهدد ويقتل . وهذا ماحدث لكثير من الأفراد بالاضافه إلى عدم الأداء الذي كان واضحاً لدى قوات الشرطة بالذات والجيش على مختلف قواطع العمليات رغم كثرة الإعداد للقوات المتواجدة . وهذا ماكان واضحاً أيضاً من خلال التدمير المستمر الذي تتعرض له المنشآت والأنابيب وأعمدة الكهرباء والفشل الذي تعرضت له قوات الشرطة في محافظ الديوانية والبصرة ومناطق أخرى في العراق بالرغم من ضآلة العدو بالنسبة إلى القوات العسكرية المتواجدة هناك. والسبب! هو كون الشرطة من سكان المنطقة.

دور القوة الجوية والفضائية في مكافحة الإرهاب

يمكن للقوة الجوية والقوة الفضائية أن تلعب دوراً فعالاً في مكافحة الإرهاب إذا توفرت لهما التكنولوجيا الحديثة ، وطائرات متطورة جداً مع طيارين مهرة متدربين تدريباً عالياً على استخدام هذه الطائرات. فمثلاً استخدام الطائرات المسيرة لإغراض الاستطلاع والضربة الجوية المزودة بمعدات رؤية ليلية وأجهزة تسديد دقيقة قادرة على استلال الهدف وتمييزه وضربه بدقة وقادرة على الطيران بمختلف الظروف الجوية وهذا له تأثير كبير على تخطيم معنويات الإرهابيين. وقد استخدمت هذه الطائرات من قبل قوات التحالف في العراق. وبهذا الصدد يقول الدكتور توماس سيرل لكي تكون القوة الجوية فعالة ضد رجال العصابات:

فنحن نحتاج إلى إنزال مفهومنا للناظمة المتطورة التي أسسها الفضاء إلى مستوى مكافحة العصابات بنشر منصات هوائيه مستديمة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع التي توفر تغطية منطقة واسعة تركز على الإشارات المعنية لهذه الأسلحة والمنصات الجوية يمكن ان تأخذ شكل مناطيد مربوطة أو مركبات غيرماهولة أو طائره يقودها طيار ومهما يكن النظام فيجب ان يعرف موقع سلاح العدو الذي تم إطلاقه.^٨

كذلك ينبغي استخدام طائرات الهجوم الأرضي الخفيفة الغير معقده مثل طائرات التريبو بروب (انظر شكل رقم ٤) او طائرات ألجت الأقل من سرعة الصوت مزودة بمنظومات تسديد وأصابه الهدف بدقة من خلال منظومة تحديد الموقع وأشعة الليزر التي يمكنها القصف من خلال الغيوم والأحوال الجوية الرديئة مثل طائرات ١٣٩ و ١٢٦ أو مشابهاها. وقد " أثبتت مثل هذه الطائرات قيمتها كطائره رائعه لمقارعة التمرد في فرنسا وبريطانيا وبورتوريكو وجنوب إفريقيا بعقود مابعد الحرب العالمية الثانية وخاصة طائرة تي ٦ الرخيصة الثمن المتوفرة والسهلة بسبب سعتها الواطئة ومدة بقائها الطويلة في الجو."^٩

بالاضافة إلى المناوره الجيدة ومنظومات الأسلحة والتسديد الحديثة والدقيقة التي تحملها حالياً تكون أفضل لهذه الواجبات بالنسبة لطائرات الهجوم الأرضي Ground Attack الأسرع من الصوت الغالية الثمن وذات مستوى ادامة Maintenance عالٍ واستهلاك الكثير من الوقود.

ان هذه الطائرات تكون رائعة في مكافحة الإرهاب إذا توفرت فيها مستلزمات أخرى مثل أجهزة الملاحة والتسديد الدقيق ليلاً ونهاراً وفي كافة



شكل رقم 4 : طائرة التريبوبروب للهجوم الارضي الخفيفة- T-6

الظروف الجوية بالاضافة إلى امتلاكها إلى الاسلحة مثل المدافع والصواريخ المتطورة الموجهة بالليزر وغيرها من الاسلحة والمنظومات التي تمكنها من الاتصال بالقاطعات الارضية وطائرات الاستطلاع. بالاضافة إلى ان تكون لها القابلية على حمل الأجواء الصحراوية مثل اجواء العراق والعمل من مدارج Runways قصيرة وترابية. بالاضافة إلى استخدام طائرات للنقل خفيفة تعمل بمحركات تريبوبروب Turbo Probe لها القابلية على حمل أربعين مقاتلاً و لها القابلية على الإقلاع من مدارج مهيئه على عجل وقصيرة وتعمل في ظروف لايمكن للطائرات المعقدة العمل، ولها أبواب جانبية وخلفية وسهلة الادامه بالاضافه إلى أمور أخرى.

ان السمات الهجومية الخفيفة لها دور فعال في معركة مكافحة الإرهاب، على ان تكون هذه الطائرات لها قابلية العمل في بيئات غير اعتيادية مثل العراق والأجواء الصحراوية والجبلية وينبغي ان تحتوي على معدات مكافحة الارهاب مثل المدافع الملائمة وقابلية المناوره والتسديد والاتصالات التي تكون متناغمة مع ماتلكه القطعات الارضية من أجهزه اتصالات أمينه وموثقه ومتعددة الأستعمالات. بالاضافه إلى الطائرات ألسمته المعدة للنقل ونقل قوات مكافحة الإرهاب لكي

يكون لديهم القابلية على الحركة والمرونة لكي نستطيع تحشيد القوه النارية بالوقت والمكان المطلوبين وبالجمم المطلوب بالاضافه إلى إعادة النظر بتعبئة استخدام السمات وأساليب عملها في ساحة المعركة مثل العراق والاستفادة من الدروس المستنبطة والخسائر التي حدثت لقوات التحالف في الطائرات بالاضافه إلى الأخطاء التي أحدثت خسائر بالمدينين .

لقد تطرقنا ضمنا الى منظومة الاتصالات. ولكن من خلال تجربتي خلال الأربع سنوات الماضية في القوه الجوية العراقية الحديثة وبالععمل بالقرب من القوه الجوية الامريكيه ظهر للاتصالات دور مهم في القيادة والسيطرة وتوجيه النيران بالاضافه إلى ان القيادة الناجحة والتخطيط الممتاز لا يكتب له النجاح ويحقق النتائج المرجوة بدون منظومة اتصالات قادرة على إحكام السيطرة على الجهد الجوي بالتنسيق مع القوات البرية وقوات مكافحة الإرهاب وكذلك إحكام السيطرة بين قواطع العمليات ووسائل ومنظومات الدفاع الجوي التي لم تكتمل بعد في العراق التي نتمنى لها ان تبدأ بخطوات واثقة وصحيحة. ونؤكد على الارتباط الوثيق بين القوات البرية والجوية والبحرية من خلال ضباط الارتباط الكفوئين وهذا الكلام يخص القوه الجوية العراقية ولا اعرف مداه بالنسبة للقوه الجوية الامريكيه. وكذلك التأكيد على تبادل ضباط الارتباط مع الجانب الأمريكي وعلى كافة المستويات. وينبغي ان يكون هناك تدريب خاص لضباط الارتباط وتحديد الدور الذي يلعبونه في معركة مكافحة الإرهاب. وكذلك تدريب مسيطرين جويين على منظومة المسيطر الجوي الأمامي القادر على الاتصال بالطائرة وتوجيهها إلى أهدافها في ساحة المعركة ولهم اللياقة والقابليه على العمل مع قوات مكافحة الإرهاب.

سبق وأن بيّنا ان احد عناصر القدرة الجوية هي القواعد الجوية والدعم اللوجستي والبنية التحتية ونحن في القوه الجوية العراقية لازلنا نعاني من هذه الأمور. والمفروض من القوه الجوية الامريكيه ان تساعد في مثل هذه المشاكل وتعمل على حلها . وتسرع في بناء القوه الجوية العراقية حتى تاخذ زمام المبادرة في مكافحة الإرهاب وترفع عن كاهل القوه الجوية الامريكيه الكثير من المهام الملقاة على عاتقها اليوم . وان العنصر البشري عنصر مهم من عناصر ألقدره الجوية، لذلك ينبغي إيجاد آليات قليلة الروتين للتطوع مصحوبة بتوعية إعلاميه جماهيرية على مستوى القطر وإيجاد مراكز أمنيته للتطوع كي يمكننا أن نستقطب المزيد من الطلاب وفق أسس ومعايير مدروسة وضوابط معينه.

التدريب العملي والتدريب النظري

إنّ التدريب المشترك مع القوات البرية وقوات مكافحة الإرهاب ضروري وكذلك التدريب والتعاون مع قوات التحالف لتبادل الخبرات والاستفادة من الخبرة العالية للقوة الجوية الامريكيه في مكافحة الارهاب وعلى كافة المستويات من تدريب على مستوى القادة إلى تدريب الطيارين والعناصر الفنية .وأنا من أنصار ان يكون تدريب عناصر القوة الجوية للأربع سنوات المقبلة خارج العراق إلى ان ندرج منظومة كاملة للعمل في الاكاديميه وتتهياً الاكاديميه الجوية بشكل كامل عندئذ يكون التدريب بالعراق قد أصبح على الأسس الصحيحة ونصبح قادرين على إعداد طيارين وفنيين واختصاصيين مهرة. وأيضاً هذا لا يكفي عن تبادل الخبرات.وينبغي إشراك عناصر من القوة الجوية العراقية في التمارين التي يجريها حلف شمال الأطلسي وغيره.

الخاتمة

لكي نستغل الجو لصالحنا ونوظفه في مكافحة الإرهاب ولكي تكون القوة الجوية العراقية فعالة وكفوءة لهذه المهمة ينبغي إعادة النظر في العقيدة الجوية من كافة النواحي من التدريب والتسليح والتعبئة وأساليب القتال والتطوع وكيفية استثمار الموارد المخصصة والمعركة الاعلاميه والبنية التحتية وكيفية استقاء المعلومات وتحويلها إلى استخبارات مفيدة من خلال منظومات مترابطة ومحكمه ومنظومة اتصالات وقياده وسيطرة فعالة والارتباط الوثيق على كافة المستويات والاستفادة من التجارب العلمية في مكافحة الإرهاب ومتابعة التطورات الحاصلة في أساليب الإرهابيين ومهاجمتهم في اوكارهم من خلال الضربات الاستباقية الاجهاضية وعلى الولايات المتحدة الاستفادة من القوات الجوية المحليه وتطويرها وخاصه في العراق وافغانستان لكي تستطيع تنفيذ المهام المناطة بها وتكون عوناً للقوة الجوية الامريكيه لان الإرهاب عدو عالمي ولا يقف عند حدود معينة.

المصادر.

١. القدرة الجوية الجزء الأول تأليف اللواء الطيار جاز جيت سنغ -ترجمة العميد الطيار المتقاعد خليل محمد يو سف -سلسلة الثقافة العسكرية الرقم ١٨٢ الطبعة الاولى ايلول ١٩٧٧ مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي.
٢. نفس المصدر السابق-
٣. جعل القوه الجوية فعالة ضد رجال العصابات /الدكتور توماس ر-سيرل Air Space Power Journal صيف ٢٠٠٥
٤. العقيدة الضائعة في القوة الجوية -كيف تهمل القوة الجوية الأمريكية مقاومة التمرد-بقلم الرائد كنيث بيبي القوة الجوية الأمريكية-مجلة القوه الجوية والقدرة الفضائية نشرت الوثيقه في ٣٠ نيسان ٢٠٠٧-
٥. نفس المصدر السابق
٦. رواد الإستراتيجية الحديثة الجزء الثاني تأليف ادوارد ميديل-ترجمة الأميرالاي محمد عبد الفتاح الجزء الثاني- الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع مدحت باشا
٧. جعل القوه الجوية فعالة ضد رجال العصابات /الدكتور توماس ر-سيرل Air Space Power Journal صيف ٢٠٠٥
٨. نفس المصدر السابق.
٩. القوة الفضائية في الحروب الصغيرة لمقاتلة المتمردين والارهابيين- جيمس كورم وري جونسن. مطبعة جامعة كانساس.

دور العشائر في المشهد السياسي العراقي حاضراً ومستقبلاً*

الدكتور عبد اللطيف النقشبندی

يرجع تاريخ القبائل في العراق الى فترة موعلة في القدم. إذ قامت حضارات وادي الرافدين السامية مثل البابلية والآشورية والكلدانية على أيدي قبائل سامية هاجرت من شبه الجزيرة العربية في موجات متعددة وظل العراق يستقبل قبائل تنزح إليه بين أونة وأخرى حتى عشرينات القرن العشرين.

ويُعدّ العراق من أكثر البلاد العربية التي جمعت ضمن حدودها المعروفة قبائل كثيرة ومختلفة، حيث أن أرضه هي الإمتداد الطبيعي المتصل بشبه الجزيرة العربية واليمن.¹ فصحاريه الجنوبية والشرقية هي القسم الشمالي من البيئة الصحراوية التي هي موطن لكثير من القبائل البدو المتنقلة والتي تعتمد في معيشتها على الرعي فتنتقل طلباً للماء والكلأ. وقد إستوطن العديد منها في مختلف أنحاء العراق متهنين الزراعة ومؤسسين لتجمعات مدنية أو مندمجين مع المدن والحوضر الموجودة أصلاً. حتى نجد إن بعض الأحياء في المدن العراقية تسمى بإسم العشيرة التي يسكن أفرادها في الحي أو المنطقة المسماة بإسمها. كما أن أجزاء كبيرة من العراق كانت تسمى بإسم العشيرة التي تستوطنها كما سمي لواء الدليم كما كان يطلق على المحافظة في العهد الملكي بإسم عشائر الدليم وهي العشائر التي تسكن الفلوجة والرمادي والمناطق المجاورة لها. كما أن محافظة ذي قار كان إسمها لواء المنتفك نسبة إلى عشائر المنتفك التي تقطن في أرجاءها.

وقد يستوجب الحديث عن العشائر العراقية تناول جميع العشائر القومية في العراق، العربية والكردية والتركمانية والآشورية وغيرها. إذ ان المجتمع العراقي تميز بتعددية القبائل والقوميات والأديان. مما أفرز تعددية ثقافية وعقلية. وبالنتيجة تعددية في السلوك الإجتماعي والسياسي. لكننا في هذا البحث الموجز سنركز

على دور العشائر العربية العراقية في صياغة حاضر ومستقبل العراق السياسي، خاصة وأن محللين سياسيين متابعين لمجريات الأحداث في العراق يرجحون أن تلعب العشائر العراقية (العربية) دوراً بارزاً في الحركة السياسية في البلاد خلال الفترات التالية لما للعشيرة من قوة في النسيج الاجتماعي العراقي^١.

لقد إتسمت القبيلة العراقية بشيوع العقل الجمعي، فالكل لأجل الكل، والفرد يدافع عن الجماعة لأنه مكفول من قبلها، هذا إضافة الى تأصل الولاء المطلق للقبيلة، وكذلك وُجد التعاطف بين القبائل أنفسها عندما يكون هناك تحد مشترك لها. ونلاحظ أيضاً أن هناك علاقة عكسية بين قوة الدولة وقوة العشيرة، ذلك أن ضعف الدولة يؤدي الى بروز قوة العشيرة أو مجموع العشائر كقوى محرّكة ومسيطرة في المجتمع.

وتأكيداً للعقلية الجمعية والعلاقة العكسية بين الدولة والعشائر لا بد من الإشارة هنا الى مقاومة الإحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الأولى من قبل العشائر إذ تنادت للمقاومة التي توجت بثورة العشرين، فقد برز دور تلك العشائر مع ضعف الدولة وغياب سلطتها أثناء وبُعيد الإحتلال .

ويصف الدكتور علي الورد ثورة العشرين بأنها كانت تعبيراً عن فعل جمعي شعبي لا يمكن أن يكون قد ظهر فجأة بل هو بالتأكيد تعبير عن مشاعر الإئتماء التي سبقت ذلك الفعل^٢.

وقد يكون من مظاهر ضعف الدولة انها كانت دائماً حبيسة أسوار المدن بحيث أعطى ذلك فرصة لبروز دور القبيلة كمؤسسة بديلة طالما سدت فراغ الدولة فأخذت تقدم لأبنائها حداً أدنى من الأمن والتكافل الاجتماعي لا سيما أن مؤسسة القبيلة أعرف بالبيئة الاجتماعية من مؤسسة الدولة .

وهكذا نجد إن تاريخ العشائر في العراق يُظهر أنها قد لعبت دوراً أساسياً في الحركة السياسية والتاريخ السياسي للعراق، كما مارست الكثير من العشائر لعبة المناورة، فهي وإن ناهضت الحكم العثماني وقاومت الأستعمار البريطاني لكنها هادنتهم أيضاً، كما إن علاقاتها مع الحكومة الوطنية التي تأسست عقب الإحتلال البريطاني كانت بين مد وجزر فقد قامت العشائر بعدة محاولات للتمرد على سلطة الحكومة المركزية في جنوب العراق وخصوصاً في عهد الملك غازي رحمه الله، مما أرغم الحكومة آنذاك بإستعمال القوة المسلحة للقضاء على هذه الحركات ثم إستمالة هذه

العشائر بالمغربيات المادية وُجد في ما كتبه الدكتور علي الوردي في كتابه لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث تفاصيل كثيرة عن هذه الحركات العشائرية، ولقد أوشكت العشائر أيضاً أن تصطدم مع نظام الرئيس الراحل صدام حسين لكنه إستطاع إحتواءها بتعسفه حيناً وبإغراءاته المادية أحياناً أخرى. إذ قرب العديد من رؤساء العشائر وأغدق عليهم العطاء كما وظّف الكثير من أبناء العشائر لحماية أنابيب النفط لقاء رواتب مجزية.^٤

ويذكر في هذا الصدد أن الإنكليز سبق لهم أن إستمالوا شيوخ عددٍ من العشائر الرئيسية إبان إحتلالهم العراق مثل الشيخ عجيل الياور زعيم عشيرة شَمَّر والشيخ علي السليمان زعيم عشائر الدليم والشيخ فهد الهذال شيخ عشيرة عُنزة . . . ولا غرابة أن تتحول بعض العشائر من موقف الى ضده تبعاً لمصالح شيوخها.^٥

ولا شك في أن تأثير العشائر العراقية يمتد الى جميع مفاصل المجتمع العراقي. فما زالت العشيرة وحدة قائمة لها شخصيتها المعنوية والإجتماعية في العراق بسبب عدم إنتقال البلاد الى مستوى من التطور الصناعي يؤهلها الى تجاوز التجمعات القبلية والعشائرية. وهذا الأمر ينطبق على القوميتين العربية والكردية وكذلك التركمانية على حد سواء.^٦

وعندما يقال أن المجتمع العراقي هو مجتمع عشائري، فذلك لأن العشيرة تشكل قوام المجتمع. هذا إذا علمنا أن مصادر عراقية متخصصة تشير الى إن هناك ما يقرب من (٥٠) قبيلة كبيرة في العراق، وهذه تنقسم الى ما يقرب من (٢٠٠٠) فخذ وبطن. ويتراوح عدد كل تشكيلة قبليّة منها بين عدة آلاف الى أكثر من مليون شخص. وبين جميع تلك الكيانات القبلية الكبيرة هناك ما يقرب من ٣٠ الى ٣٥ عشيرة يعتقد أن لها دوراً مهماً في السيطرة على العراق إجتماعياً وعشائرياً وسياسياً في أغلب الأحيان.^٧ حتى أصبح من النادر في المدن العراقية أن تجد شخصاً لا يعرف إنتماءه العشائري. خاصة وأن عدداً من المحللين يجمعون على أن ثلاثة أرباع الشعب العراقي على الأقل ينتمون الى واحدة من ثلاثين قبيلة تجمع مئات من العشائر. وهذه الشبكة المعقدة قدمت الأسس التي شكلت المجتمع العراقي الإقطاعي والعشائري.^٨

وقد يجرنا الحديث عن عشائر العراق الى الإنتماء الطائفي ومدى تأثيره على الولاء العشائري والوطني. وهنا لابد من التفريق بين ما يسمى بالطائفية

السياسية والطائفية الإجتماعية. وإذ لا خطورة في الفتنة السياسية طالما بقيت مكبلة بالولاءات الوطنية القومية والعشائرية. لكن الخطورة تكمن في أن تتحول هذه الفتنة السياسية الى فتنة إجتماعية وذلك عندما تتوغل قنوات الفتنة السياسية داخل البيئة الإجتماعية فيكون ذلك بداية الخطر الحقيقي الذي يهدد بإشعال الحرب بين العراقيين. لكن ما يقف بوجه إحتمال إندلاع هذا الخطر عاملان مهمان: -

الأول - العامل الجغرافي: وهو التوزيع الطائفي في العراق (سنة وشيعة) في جميع أنحاء من أقصى شماله مثل تلعفر الى أقصى جنوبه في البصرة. وليس كما يقال بأن العراق مقسم الى ثلاثة مناطق للأكراد والسنة والشيعة.

الثاني - العامل الإجتماعي: وله وجهان. الأول أن القبائل والعشائر العراقية يتوزع أفرادها على المذهبين. وليس هناك إحصائيات أو مصادر في العراق تشير الى الإنتماء الطائفي بين قبائل وعشائر العراق. ومن أهم الدراسات الموثقة عن عشائر العراق ما كتبه المؤرخ عباس العزاوي في كتابه (العشائر العراقية) ولم يتطرق في دراسته رغم كونها من أهم المصادر التفصيلية عن العشائر الى الإنتماء الطائفي للعشائر.^١

وهذا التوزيع العشائري والتداخل يعني بكل بساطة. ومن منظور إجتماعي. أن العراقيين وعبر تاريخهم الطويل غير معنيين بالجانب الطائفي.

أما الوجه الإجتماعي الآخر فهو التزاوج بين أبناء المذهبين وهذا أمر بارز وواسع في العراق. ومع أن احصاءات رسمية لا توجد بهذا الخصوص إلا أن المسح الإجتماعي (العشوائى) المتعارف عليه في أوساط العراقيين يؤكد أن التزاوج بين الرجال والنساء من المذهبين يشكل ظاهرة كبيرة وواسعة.

ونرى أن ما يشهده العراق اليوم لا يعدو أن يكون طائفية سياسية من قوى سنية وشيعية على حد سواء تحاول أن تدفع بالامور إلى ما يمكن تسميته بالفتنة الإجتماعية. لكن لو رجعنا الى حالة أفول الدولة والحكومة المركزية بعد الإحتلال البريطاني للعراق في الحرب العالمية الاولى وكذلك الإحتلال الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣ لما سمعنا أو شاهدنا ما يشير الى حوادث طائفية رغم غياب الأمن ورغم تناثر الأسلحة في شوارع بغداد والمدن الاخرى. كذلك جرت الزيارة الأربعينية لإستشهاد الإمام الحسين بعد أسبوعين من الإحتلال بكل هدوء ولم تتعرض لأي أعمال إرهابية. كما جرت صلاة مشتركة للشيعة والسنة في المرقد الكاظمي في الكاظمية

وجامع الإمام أبو حنيفة في الأعظمية. وخرجت مظاهرات سلمية رفعت شعار "هذا الوطن ما نبيعه، إخوان سنة وشيعة".

لكن المشاعر الطائفية (السياسية) أخذت بالتنامي بعد ان تم تشكيل مجلس الحكم منتصف تموز ٢٠٠٣ على أساس عرقي وطائفي ليؤسس لأولى لبنات الطائفية السياسية. وجاءت إنتخابات ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥ والإنتخابات الثانية في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥ لتُثبت مُركّزات الطائفية حيث القوائم الإنتخابية التي مُثلت في معظمها الطوائف المذهبية، وجرى تثقيف الناس طائفيًا من كلا الاحزاب السننية والشيعية.

حتى أن فتاوى صدرت من أعلى المستويات الدينية لترجيح قائمة على أخرى أو تكفير من لا يدلي بصوته في الإنتخابات. وبالمقابل صدرت فتاوى بتكفير من يشترك في الإنتخابات.

ولقد كان لهذه الفتاوى تأثير فعّال على سير الإنتخابات ونتائجها. ورغم عدم الإهتمام وعلى مر العصور بإحصاءات الوجود الطائفي في العراق فإن الكاتب العلماني حسن العلوي يورد جدولاً لنسب التوزيع السكاني كما أجرته الحكومة العراقية عام ١٩٤٧ ونشره الأستاذ حنا بطاطو وفيما يلي نقتطع قسماً منه: -

51.4 %	الشيعة العرب
19.7 %	السنة العرب
18.4 %	السنة الاكراد
1.2 %	الشيعة الايرانيون
1.1 %	السنة التركمان
0.9 %	الشيعة التركمان

جدول التوزيع السكاني العراقي لعام ١٩٤٧

ويقول حسن العلوي تعليقاً على هذا الجدول "إننا لا نسعى من هذه الإحصاءات لتثبيت أعداد الشيعة في العراق مع احتمال وجود مثل هذه الرغبة، بقدر ما نسعى لتكريس عروبة العراق التي ستبدو هشة وضعيفة، وسيصبح العرب بدون الشيعة أقلية صغيرة لا تتجاوز ١٨٪".^١

وبغض النظر عما إذا كانت هذه الاحصائية تعكس الحقيقة من عدمها فإن الواقع يشير الى أن الحركة السياسية العشائرية والدينية التي واجهت الإحتلال البريطاني لم تكن منطلقاتها طائفية مذهبية. فقد ضمت جمعية حرس الإستقلال التي تأسست عام ١٩١٩ شخصيات عشائرية ودينية شيعية وسنية.^{١١}

وإذا تحدثنا عن الولاء المذهبي لعشائر العراق يتبادر الى الذهن العشائر الشيعية، ذلك لان الشيعة يرتبطون بالمرجعية المُتمثلة بالحوزة. أما العشائر السنية فإنها لا تدين بالولاء لمرجعية مذهبية إذ ان ولاءها للعشيرة فقط.

إلا إننا نلاحظ ومنذ مدة زمنية ليست بالطويلة بأن العلاقة بين العشائر العربية العراقية الشيعية وبين الحوزة الدينية في النجف الأشرف بدأت تشهد حالة من الإفتراق في هذا الأمر أو ذاك. وعلى خلاف ما جرت عليه العادة منذ سنوات طويلة خلت حين كانت تلك العلاقة تقوم على طاعة تلك العشائر لكل ما يصدر من فتاوى عن الحوزة. وكانت العشائر مصدر قوة أُسْتُخِدِمَت من قبل رجال الدين سيفا ضارباً تشهره كلما أقتضت الضرورة ذلك. وكانت أيضاً هي المصدر المالي الذي يعتمد عليه رجال الدين ومنهم القادمون من إيران، وذلك عن طريق ما تقدمه العشائر من غلة الأراضي التي تزرعها لرجال الدين وبواقع الخمس. وكان ذلك قبل ظهور الحركة التجارية إذ أصبح التجار وتجار الخليج بالذات مصدراً أساسياً لتمويل الحوزة في العراق وغيره. وإذ ان الخمس هو من حق السادة ذوي العمائم السوداء فأن كثيراً من الايرانيين إشتروا أنساباً عربية ووضعو عمائم سوداء على رؤوسهم ليظفروا بنصيب من الخمس.^{١٢}

ويبدو أن العشائر العراقية الشيعية أخذت تشعر بخيبة أمل إذ تنكر رجال الحكم الشيعة لها فيما كانت العشائر تشكل مصدراً في تمويلهم وإسنادهم وهم خارج السلطة وحرموا أبناء العشائر من الوصول الى مناصب الحكم المهمة وغير المهمة. وقد يكون ذلك سبباً مهماً ورئيسياً في ظهور التضامن بين عشائر الوسط والغرب والجنوب من الشيعة والسنة يوحدتهم إندماؤهم العشائري العربي وليس المذهبي. وقد لعبت عشائر النجف العربية دوراً فاعلاً في هذا التوجه.

وقد نشهد مزيداً من التباعد بين العشائر وبين الحوزة في النجف، وقد تَفَقَدَ هذه الحوزة أجلاً أو عاجلاً أهم تجمع بشري واسع في العراق طالما وقَفَ معها سنداً أميناً، وعلى مر عصور كثيرة. وفي احداث مهمة وقعت على الاراضي

العراقية. وبفقدان هذا السند سيكون صوت الحوزة تلك غير مسموع كثيراً في أرجاء عديدة من العراق ولو بعد حين.^{١٣}

وعلى كل حال إذا حصل هذا التوقع أم لن يحصل فإن على الحكومة المركزية أن تستقطب العشائر العراقية بغض النظر عن إنتماءاتها المذهبية مستخدمة كل الوسائل والحوافز المادية والمعنوية لتعبئتها على أساس مفهوم المواطنة وإبعادها عن مفاهيم العصبية الضيقة لتتحد مع مجموعات عشائرية أخرى من أجل تحقيق أهداف محددة وان كانت مأجورة كحماية أنابيب النفط التي تمتد في طول وعرض العراق أو تأمين الطرق الخارجية التي تكون قريبة من مضاربيها أو لمكافحة الجرائم ومطاردة المطلوبين. ويقال أن تجربة عبد الستار أبو ريشة في الرمادي قد نجحت حيث استطاع هذا الرجل قيادة أفراد عشائر الدليم لمطاردة أفراد القاعدة مقابل مالٍ وسطوة.

ولابأس أن تغدق الدولة على رجال العشائر عطاءها من المال والجاه والنفوذ. وليس بالضرورة أعطائهم مراكز سلطوية في الدولة. فلم نسمع في تاريخ العشائر إنها سعت الى سلطة لكنها تسعى الى النفوذ والجاه والمال. فشيخ العشيرة لا يبدو أنه يفضل كرسي السلطة على الجلوس متربحاً في ديوانه يحف به العشرات من أركان عشيرته. فالخطر على الحكومة والدولة لا يتأتى من تقرب العشائر وتكليفها بمهمات وطنية وأمنية لكن الخطر يكمن في تزويبها في الدولة أو في آليات الإحتلال فتفقد العشيرة بذلك دورها وكيانها. كما تفقد وظيفتها كجزء فاعل في المجتمع المدني .

ومن المؤكد أن الحكومة العراقية الحالية تخشى من غلبة دور المليشيات العشائرية المسلحة على دور قواتها المخترقة من قبل المليشيات وهي تعتقد أن مثل هذا الدور سيكون بديلاً لسلطتها الشكلية. واكثر ما يؤرق حكومة المالكي هو أن تتحول أو تنتقل تجربة (أبو ريشة) في محافظة الأنبار إلى محافظة البصرة ثاني مدن العراق والغنية بالنفط.^{١٤}

ولا شك في أن موقف الحكومة العراقية الحالية من العشائر يمثل إمتداداً لمواقف الحكومات العراقية على امتداد القرن العشرين إذ حاولت جاهدة تهميش دور العشيرة العراقية بدوافع مختلفة.^{١٥}

وقد أخطأت الإدارة الأمريكية منذ إحتلال العراق وإسقاط نظام صدام في التعامل الحذر مع العشائر العراقية. إذ إعتبرتها حجر عثرة أمام الديمقراطية.^{١٦} وقد

يكون موقفها هذا بسبب ما تلقتة من مقترحات نظرية بشأن العشائر العراقية. وحسناً فعلت هذه الإدارة عندما أخذت تستقطب أهم العشائر في الأنبار وكانت وراء تشكيل جمع صحوة الأنبار بقيادة عبد الستار أبو ريشة، ثم أخيه أحمد بعد اغتيال الأول. لقد أستطاعت الإدارة الأمريكية من تدجين عبد الستار أبو ريشة وأتباعه فتحولوا من قطاع طُرق كما يقال عنهم الى حُرّاس لتلك الطرق بل لمطاردة عناصر القاعدة. كما نجد أن زيارة الرئيس بوش الى الأنبار لها دلالات كبيرة في أن الإدارة الأمريكية مستمرة في هذه السياسة.

وقد شهدت تجربة تعبئة العشائر العراقية علامات إيجابية مُميّزة من أهمها تظافر جهود العشائر الشيعية والسنية معاً لمكافحة عناصر القاعدة والمليشيات المنفلتة. وأوضح مثال على التحالفات العشائرية السنية والشيعية هو تحالف عناصر شيعية في عشيرة بني تميم جرى تعبئتهم في محافظة ديالى شرق بغداد بالتعاون مع عشائر سنية لمقاتلة القاعدة.¹⁷

ويقول الملازم الإحتياط مايكل إيزينستات الذي بحث في العشائر العراقية: في المدى البعيد ستظهر الحاجة الى العمل المكثف لإبقائهم (العشائر) يعملون معاً. وأضاف. لكن من المحتمل أن تنقلب العشائر على القوات الأمريكية.

ويقول أيضاً: سنرى هل يمكن لصحوة الأنبار أن تبقى موحدة. هل يمكن تكرار نجاح الأنبار في مناطق أخرى من العراق أو ما إذا كانت جهود التحالف للعمل مع العشائر وتسليح المليشيات العشائرية هي في الواقع تمهد الطريق لحرب أهلية في العراق أشد عنفاً.¹⁸

وتشير شبكة النبا المعلوماتية الى أن ثلاثين ألفاً من أبناء العشائر السنية تم تسليحهم وهم يعملون مع القوات الامريكية والعراقية على مدى الشهور الستة الماضية.¹⁹

ونقلت صحيفة واشنطن بوست الامريكية عن الجنرال جون كامبل نائب قائد الجيش الامريكي ببغداد تعليقه على إجراء تسليح العشائر قوله : إن هذا شيء هائل فهو يثبت لهم (المتطوعين والعشائر) إننا نتطلع اليهم .

وفي بغداد تطوع ما يزيد عن (٨٠٠٠) من أبناء العشائر في حي المنصور وأبو غريب. وهناك نحو (١٥٠٠) عنصر جرى إستئجارهم لضبط الامن في أبو غريب.

وفي جنوب بغداد تقدم نحو (١٤٠٠٠) مواطن للقيام بأعمال الأمن المحلي منهم (١٢٠٠٠) سني و (٢٠٠٠) شيعي.^٢

الخلاصة والإستنتاجات العامة

سنقسم إستنتاجاتنا إلى قسمين الأول هام جداً بسبب عكسه لما لمس من نشاط وإتصالات الشخصيات العشائرية العراقية المهمة في سوريا والقسم الثاني سيكون ملاحظات وإستنتاجات عامة.

القسم الأول

نستشف بما تقدم بأن الحكومة العراقية عملت على تهميش دور العشائر واضعاف سلطانها كقوة سياسية واجتماعية داخل المجتمع العراقي. وما آلت اليه النتيجة من نشدان رؤوساء العشائر استرداد هيبتهم ووقارهم ان لم يكن سلطانهم. لصباح عبد الوهاب الإمام.^١ وبحكم عمله كرئيس لبعثة العراق الدبلوماسية في دمشق لفترة ليست بالقصيرة - منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية نهاية نيسان/أبريل ٢٠٠٧ - تجربة غنية في هذا الموضوع. فقد تعرف على عدد غير قليل من رؤساء العشائر العراقية الذين كانوا يزورون سورية على شكل وفود - وهي اي سوريا تعتبر المنفذ الأهم إن لم يكن الوحيد للعراقيين كما يوجد به أكبر تجمع للاجئين منهم - . حيث تحظى هذه الوفود العشائرية بمعاملة إستثنائية وترحيب حار من القيادة السورية. وكانوا في البداية يُستقبلون من قبل الرئيس بشار الأسد وكذلك عبد الحليم خدام (النائب السابق للرئيس) وبعض المسؤولين الأمنيين. ثم شهدت الساحة السورية قدوم أعداد كبيرة من هذه الوفود إقتصرت مقابلاتهم مع نائب الرئيس عبد الحليم خدام ثم فاروق الشرع بعد إستقالة الأول والمسؤولين الأمنيين.

أستطيع أن أدرج فيما يلي ملاحظاتي التي تكونت من محصلة لقاءات وإجتماعات الدبلوماسي صباح الأمام بعدد من هذه الوفود بحكم منصبه كأعلى سلطة دبلوماسية عراقية في سوريا. وهي ملاحظات مهمة جداً قد تكون دليلاً لمن يهمله الشأن العراقي:

١. إن توجه رؤوساء العشائر إلى سورية كان نتيجة لإهمالهم من قبل الحكومة العراقية ومسؤولي الأحزاب وحتى القوات الأمريكية . حيث

كانوا يلقون رعاية خاصة في سورية ويحظون بمقابلات على أعلى المستويات، وذلك يدخل في إعتبرات الجاه والنفوذ، وهو أمر تسعى إليه العشائر .

٢. إن مثل هذه الرعاية والإهتمام الذي يلقاه رؤوساء العشائر العراقية غالباً ما تؤثر على قناعاتهم . فقد أشاد عدد من رؤوساء العشائر بالقيادات السورية ومدى تواضعها وتواضع الرئيس بشار الأسد نفسه في بساطة حديثه معهم وطروحاته المقنعة .

٣. إن رؤوساء العشائر التي زارت سورية وهي في الغالب مكونة من عشائر سنية وشيعية على السواء يحملون كرهاً لإيران ويعتبروها أساس بلاء العراق. وهم يتحدثون بمنطق واحد، ولم يبدو قط أي توجه طائفي لدى هؤلاء، مما يؤكد دائماً أن العشائر العراقية غير معنية بالجنوح الطائفي لدى بعض أهل المدينة، وهم يتحدثون (شيعية وسنة) بألم عما يجري من صدامات ظاهرها طائفي وباطنها سياسي، ويدينون دائماً إيران التي يقولون أنها هي المحرك لمثل هذه الأعمال المدانة.

٤. لدى جميع وفود العشائر قناعة تامة بأن سورية ليس لديها أي ضلع بما يجري من عمليات إرهابية في العراق، ويبدو أن عدداً منهم قد تولدت لديه هذه القناعة قبل مجيئه إلى سورية ومنهم من أقتنع بهذا الأمر من خلال لقاءاته مع المسؤولين السوريين. وقد تولدت لديهم هذه القناعة لأنهم لم يطلعوا على أي مؤشرات أو وثائق تثبت العكس .

٥. أن معظم وفود العشائر لا يخفون تعاطفهم مع جيش النظام السابق وقواته الأمنية ويعتبرون عودتها أو معظمها هو الكفيل بتحقيق الأمن والإستقرار في العراق، إذ يرون أن معظم منتسبي الجيش السابق هم من أبناء العشائر لا يجوز التفريط بهم .

٦. يبدو أن رؤوساء العشائر مستعدون لدفع أبنائهم للإنتساب إلى قوات عسكرية نظامية يمكن بها تطعيم القوات الحكومية المشكوك في نزاهة وحيادية البعض منها على حد قولهم.

٧. جميع رؤوساء العشائر الذين زاروا سورية لم يسمعوا من السوريين ما يؤلبهم على الحكومة العراقية أو ما يدفعهم للإنخراط في صفوف مقاومة الإحتلال بدليل أن طروحاتهم كانت هادئة وتركز على موضوع

المصالحة الوطنية، وهو الأمر الذي ركزت عليه القيادة السورية معهم ومع كل الوفود الرسمية وغير الرسمية.^{١١}

القسم الثاني

في الخلاصة فلا بد أخيراً من الإشارة الى ضرورة إشراك العشائر العراقية في كثير من الفعاليات الوطنية والأمنية والسياسية. ذلك أن الشعب العراقي في معظمه شعب عشائري في خصائصه وميوله.

فقد أشرنا إلى أن زعماء العشائر قد عانوا من التهميش والإهمال على مدى عقود من قبل مختلف الأنظمة التي توالى على حكم العراق وبخاصة حكم البعث الذي اعتبر العشائرية وجهاً من أوجه التخلف، وإن الولاء للحزب والثورة يسمو على كل ولاء آخر. ولذلك عمد حزب البعث إلى كسر شوكة رؤساء العشائر بل وإذلالهم من خلال التدخل في إزاحة بعض رؤساء العشائر الحقيقيين الذين توارثوا الرئاسة عن أسلافهم وتنصيب أشخاص دعى لقيادة العشائر، حتى أن البعض كان يعتبر الرؤساء الجدد هم العبيد الذين كانوا يخدمون في دواوين الشيوخ. وعليه يمكن القول إن الإهمال الذي عانى منه معظم رؤساء العشائر لفترات طويلة قد هبأهم للتجاوب مع أية قوى حاولت إجتذابهم واستقطابهم من خلال مساعدتهم في استعادة أدوارهم ونفوذهم الضائع ومجددهم التليد. وهكذا استطاعت الإدارة الأمريكية، ولو متأخرة، إقناع عدد من العشائر للعب دور إيجابي لمواجهة بالوكالة لفلول القاعدة والإرهابيين بعد أن كان عدد من العشائر، وبخاصة في محافظة الأنبار، متعاوناً مع القاعدة أو خاضعاً لابتزازها.

قد أستنتج من كل ما تقدم أن العشائر العراقية التي تتصدر المشهد السياسي العراقي اليوم ستكون لاعباً أساسياً في هذا المشهد الذي قد يطول لفترة غير محددة من الزمن القادم. ولن تكون العشائر بعيدة عن لعبة تشكيل الحكومات، إذ أن تجربة (أبو ريشة) في الأنبار ستدفع بعشائر أخرى في وسط وجنوب العراق لإتباع نموده وبهذا سيكون للعشائر كلمة في تشكيل الحكومات وليس الأحزاب بالضرورة، ونرى والحالة هذه أن المرجعية ستضعف كلمتها في هذا المجال. وبهذا سيكون ثقل العشائر في تشكيل الحكومات عاملاً أساسياً في إضعاف الولاءات الطائفية السنية والشيعية.

وفي أول لقاء جرى بين ديفيد بترابوس قائد القوات الأمريكية في العراق والشيخ عبد الستار أبو ريشة الذي إغتالته القاعدة فيما بعد ، قال أبو ريشة لبترابوس : سنقضي على الإرهابيين ، وحينما نُهزَمَهم نستطيع الذهاب معكم للقضاء عليهم في أفغانستان.^{٢٢}

واذ حققت تجربة تسليح عشائر الأنبار نجاحات واضحة ومتميزة فإنها بدأت تزحف إلى كثير من المدن العراقية تحت تسمية مجالس الصحوة Awakening Councils. وقد وصل عدد مجالس الصحوة إلى (١٨٦) مجلساً تعمل في أكثر من (١٧٠) منطقة ، وينتظم في صفوفها (٧٧٠٠٠) عنصر مسلح.^{٢٣} وهو الأمر الذي كانت تتحسب له حكومة المالكي بل وتخشاها ، إذ أخذت تجربة الصحوة تمتد إلى مناطق متعددة من العراق. حتى أن عشائر في الجنوب، وبخاصة في البصرة تنادت لتشكيل ما يسمى بإتحاد عشائر الجنوب لمواجهة المليشيات المسلحة المدعومة من إيران. ولطرد الوجود الإيراني الخبائث المتغلغل في كثير من الدوائر والمؤسسات في المدن الجنوبية. وذلك ما يؤكد إن عشائر الجنوب صافية في ولائها القومي والوطني. وهي لذلك تأبى أن يكون لإيران الكلمة المسموعة في العراق وبخاصة في الجنوب مما سيؤدي إلى تأكيد وتعميق الجفاء الذي بدأ فعلاً بين العشائر والمرجعيات كما أشرنا إلى ذلك. ذلك أن لإيران اليد الطولى والكلمة المسموعة في المرجعية العراقية وتحاول أن تسخرها لأغراضها ومصالحها القومية .

ومع الآمال التي علقها كثير من العراقيين على مجالس الصحوة بإعتبارها المنقذ لحالة الفوضى chaos التي تعم البلاد. إلا أن هناك آخرين يشككون في جدواها . بل ويرون في مجالس الصحوة خطراً محققاً بالعراق. وذلك للأسباب الآتية :-

١. لا يعني تراجع العشائر في محافظات الأنبار وصلاح الدين وديالى عن دعم القاعدة ، بل والسعي للقضاء على عناصرها أن تلك العشائر قد تخلت عن القاعدة تماماً ، بل تدل الطريقة التي حدث فيها هذا التراجع على أن تلك العشائر مستعدة للإنقلاب مرة أخرى والعودة إلى صفوف القاعدة ، واحتضانها أيضاً عندما تجد أن الأهداف التي دفعته للإنقلاب الأول لم يتحقق شيء منها. أي أن القاعدة ما زالت وسوف تبقى ورقة ضغط وتهديد بأيدي العشائر في بعض المحافظات.^{٢٤} التذكير بأن هذا الإحتمال ينسجم مع ما قاله الملازم الإحتياط مايكل إيزنستات حول احتمال أن تنقلب العشائر على القوات الأمريكية في المستقبل ، كما لا بد من الإشارة مرة أخرى إلى ما ذكره حسن العلوي في كتابه المشار

إليه أعلاه (الشيعة والدولة القومية في العراق) من أن لا غرابة في أن تتحول بعض العشائر من موقف إلى ضده تبعاً لمصالح شيوخها.

٢. لعل ظاهرة سيطرة بعض العشائر على مناطق بعينها وإنشاء مخافر للشرطة خاصة بها ، مقابل سيطرة عشائر منافسة على مناطق أخرى وإنشاء مخافر مسلحة خاصة بها هي ظاهرة جديدة وغير مشهودة في تاريخ العراق . وقد تكون شرارة الانقسام العشائري في البلاد . وهذا ما جعل الملازم الإحتياط مايكل إيزينستات يتساءل : هل يمكن لصحوة الأنبار أن تبقى موحدة !! . ويمكن القول إذا ما حدث الإنقسام بين العشائر فإن القاعدة ستعود بثقل اكبر . بل وسيكون لديها إمكانية المناورة والمساومة بين العشائر أو اختراقها . ولعل حالة الصراع بين العشائر إذا ما حصلت فأنها ستؤدي إلى المزيد من إراقة الدماء وستكون لفترات طويلة وعلى غرار حروب داحس والغبراء بين عشائر العرب في التاريخ إذ ستجر إلى ثارات لا تنتهي وربما تمتد إلى خارج حدود العراق .

٣. وهناك مؤشرات على وجود خلافات بدأت فعلاً بين مجلس الصحوة في الأنبار بقيادة أحمد أبو ريشة وبين مجلس الإنقاذ الذي يتزعمه الشيخ علي الحاتم الذي يعد نفسه أبرز زعيم عشائري في الأنبار لأنه إمتداد لمشيخة آل علي السلیمان . وهم شيوخ عشائر الدليم بلا منازع . وهناك أيضاً الشيخ حميد الهايس المؤيد بقوة للعمل مع الحكومة، وهو ما يجعله يضع نفسه بإستمرار بمثابة (إحتياطي مضمون) لرئيس الوزراء المالكي الذي كثيراً ما يشهر ورقة الهايس بوجه جبهة التوافق. وهناك أيضاً من يتحدث عن وجود إنقسامات حادة داخل بعض العشائر. فالعشيرة الواحدة إنقسمت إلى ثلاثة أقسام حيث الأهداف والدوافع نفعية صرف من أجل الإستحواذ على أكبر قدر من المكاسب والمنافع سواء المناصب الحكومية أو العقود التجارية .^{١١}

٤. فقد يكون من الأفضل إستيعاب أبناء العشائر في وظائف ومشاريع مدنية في المناطق القريبة من مراكز ومضارب العشائر وبخاصة مشاريع البناء لتطوير هذه المناطق. مع إستيعاب البعض منهم في القوات المسلحة على أن يجري تذيبهم في وحدات عسكرية في مناطق مختلفة وليس في مناطق العشائر نفسها. وذلك للتقليل قدر الإمكان من احتمال أن يكون الأداء العسكري لهؤلاء ذا إرتباط بعشائريهم . أي

لابد من التأكيد على ضرورة إشراك العشائر العراقية في كثير من
الفعاليات الوطنية والأمنية والسياسية. ذلك أن الشعب العراقي في
معظمه شعب عشائري في خصائصه وميوله وإرتباطاته .

وقد نستنتج من كل ما تقدم أن العشائر العراقية التي تصدر المشهد
السياسي العراقي اليوم ستكون لاعباً أساسياً في هذا المشهد الذي قد يطول
لفترة غير محددة من الزمن القادم . وفي الوقت نفسه فإن العشائر وسطوتها
كلما إتسعت سترهق السلطة المركزية للدولة . كما يخشى أن تدخل العراق في
فوضى الإقتتال الطائفي والمليشياتي إن صح التعبير من أجل السيطرة والإستئثار
بكل الإمتيازات المتاحة .

ولاشك في أن بؤادر هذه الفوضى قد بدأت في البصرة. حيث يدور النزاع
بين أطراف متعددة للإستحواذ على النفط الذي يجري سرقة علناً. وكذلك
التسابق للسيطرة على موارد الموائئ ومثل ذلك التنزع للإستيلاء على موارد
الأضرحة المقدسة في كربلاء والنجف وعلى التبرعات والهبات .

ومعروف ان الموارد المالية لتلك المصادر تزيد على مئات الملايين من الدولارات
تتقاسمها العصابات المحسوبة على مختلف الجهات السياسية والدينية. وليست
إيران ببعيدة عن تلك الصراعات بل هي تغذيها وتديرها في الوقت نفسه.

وقد ذكرت مصادر عديدة إن هناك أحزاباً مقرها الرئيسي إيران وفروعها
تنتشر في العراق. وبهذا الصدد إشار النائب في مجلس النواب العراقي عن
الإئتلاف العراقي الموحد السيد وائل عبد اللطيف في حديث أجرته معه قناة
الحرّة - عراق الفضائية إلى وجود المقر الرئيسي لحزب ثأر الله في محافظة
خوزستان الإيرانية وتنتشر فروعها في البصرة ومحافظات عراقية أخرى. كما ذكر
أن هناك حزبين آخرين لم يسمهما حيث إن مسؤوليهما يتوليان مسؤوليات
رسمية مهمة في العراق قال إن مقراتهما الرئيسية في إيران وفروعهما في
العراق.^٧ كما تناقلت الأنباء إن القنصل الإيراني في كربلاء صرخ بوجه محافظ
المدينة غضباً لعدم رفع صور خميني وخامنئي في شوارع كربلاء.

إن سكوت المرجعيات الدينية في العراق عن الوجود الإيراني الخطر في هذا
البلد يعكس مدى تواطوء هذه المرجعيات مع إيران. ومع تصاعد الغضب الشعبي
(الشيوعي) على التغلغل الإيراني في العراق وإستنكار معظم زعماء العشائر
لذلك التغلغل الذي أصبح يهدد الكيان العراقي. فإن جميع المؤشرات تؤكد

التباعد الذي أخذ يتسع بين المرجعيّات الدينية والقيادات العشائرية والشعبية وحتى الرسمية التي كانت تتهم بعمالتها لإيران. وبهذا أصبح من الضروري دعم العشائر في وسط وجنوب العراق في الوقت الحاضر على الأقل وتعبئتها ضد الوجود الإيراني المتزايد، مثل الدعم والمساندة لعشائر الأنبار الذي أثمر في إضعاف تنظيم القاعدة والقضاء عليه تقريباً هناك، فالمعركة ضد الوجود الإيراني هي أهم وأخطر من المعركة ضد القاعدة من الناحية التكتيكية في هذه الفترة على أقل تقدير. وليس من الغريب أن يصف رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بعض الميليشيات الخارجة عن القانون بأنها أخطر من القاعدة.^{٢٨}

إن العراق بحاجة اليوم إلى سلطة مركزية قوية مدعومة بجيش نظامي مهني قوي لنقله من خلال مرحلة إنتقال إلى الديمقراطية، دون تحديد فترة زمنية لهذه المرحلة مع تهيئة الشعب العراقي لتقبل النظام الديمقراطي سياسياً وثقافياً ونفسياً. عند ذلك فقط سيتحقق عراق المؤسسات وليس عراق الأحزاب والفوضى والمليشيات .

المصادر والمراجع

١. تحقيق عبد الحي شاهين، عشائر العراق والدور السياسي، موقع الإسلام اليوم، ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤.
٢. عدنان ياسين مصطفى، العشائر العراقية ودورها السياسي، موقع المعرفة الالكتروني.
٣. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران، قم.
٤. د. مؤيد عبد الستار العشائر العراقية والمصالحة، قناة الفيحاء الفضائية، ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠٦ .
٥. علي شربة، العشائرية كحل أخير لإنقاذ العراق من الخراب السياسي، موقع مدونات مكتوبة، ١٩ تموز/يوليو ٢٠٠٧ .
٦. الكسندر زافيس، مخاوف توجه البنتاغون لتسليح العشائر العراقية، موقع اللامنتمي الالكتروني، خدمة لوس أنجلوس تايمز، خاص بالشرق الأوسط .

٧. وليد الزبيدي. الفتنة الطائفية في العراق بين الوهم والحقيقة. موقع البديل العراقي الإلكتروني.
٨. كتابات الشيخ سعيد زين الدين، التاريخ العلماني بين سقوط العثمانية والإحتلال البريطاني.
٩. سهر العامري، العشائر العراقية والحوزة الإيرانية، موقع عراق الغد الإلكتروني.
١٠. عماد الكاصد، عشائر العراق هي صمام الأمان للوحدة الوطنية، ١٣ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦.
١١. ترودي روبين، تحالفات عشائرية عراقية جديدة تقا تل القاعدة، جريدة المؤتمر، ٤ شباط/فبراير ٢٠٠٧.
١٢. تعليق شبكة النبأ المعلوماتية، مخاطر تسليح العشائر في العراق.
١٣. حنا بطاطو، العراق، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٢.
١٤. إتصالات مع السيد صباح عبد الوهاب الإمام رئيس البعثة الدبلوماسية العراقية السابق في دمشق للفترة من بداية الإحتلال الأميركي للعراق ٢٠٠٣ ولغاية نهاية نيسان/أبريل ٢٠٠٧.
١٥. الدكتور علي الوردي، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث.

الملاحظات

١. تحقيق عبد الحي شاهين، عشائر العراق والدور السياسي، موقع الإسلام اليوم، ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤.
٢. المصدر السابق.
٣. عدنان ياسين مصطفى، العشائر العراقية ودورها السياسي، موقع المعرفة الإلكتروني ١٧ أيار/مايو ٢٠٠٦.
٤. المصدر السابق.

٥. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، الصفحة ٦٥، دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران، قُم.
٦. د. مؤيد عبد الستار، العشائر العراقية والمصالحة، قناة الفيحاء الفضائية، ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠٦.
٧. علي شربة، العشائرية كحلٌّ أخير لإنقاذ العراق من الخراب السياسي، موقع مدونات مكتوبة، ١٩ تموز/يوليو ٢٠٠٧.
٨. الكسندر زافيس، مخاوف تَوَجُّه البنّتاغون لتسليح العشائر العراقية، موقع اللامنمي الإلكتروني، خدمة لوس أنجلس تايمز، خاص بالشرق الأوسط.
٩. وليد الزبيدي، الفتنة الطائفية في العراق، بين الوهم والحقيقة، موقع البديل العراقي الإلكتروني.
١٠. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، الصفحة ٤٥، دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران، قُم .
١١. كتابات الشيخ سعيد زين الدين، التاريخ العلماني بين سقوط العثمانية والإحتلال البريطاني.
١٢. سهر العامري، العشائر العراقية والحوزة الإيرانية، موقع عراق الغد الإلكتروني، ١١ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧.
١٣. المصدر السابق.
١٤. عبد الزهرة الركابي، العشائر العراقية والدور الملتبس، صحيفة المثقف، ٧ تشرين الثاني/أكتوبر ٢٠٠٧.
١٥. عماد الكاصد، عشائر العراق هي صمام الأمان للوحدة الوطنية، ١٣ تشرين الثاني/أكتوبر ٢٠٠٦.
١٦. ترودي روبين، خالفات عشائرية عراقية جديدة تقاوم القاعدة، جريدة المؤتمر، يصدرها المؤتمر الوطني العراقي، ١٤ آب/أغسطس ٢٠٠٧.
١٧. المصدر السابق.

- ١٨ . مخاطر تسليح العشائر في العراق، تعليق شبكة النبا المعلوماتية، ١٤ تشرين الثاني/أكتوبر ٢٠٠٧.
- ١٩ . المصدر السابق.
- ٢٠ . المصدر السابق.
- ٢١ . يوميات صباح عبد الوهاب الإمام رئيس البعثة الدبلوماسية العراقية السابق في دمشق للفترة من بداية الإحتلال الأميركي للعراق ٢٠٠٣ ولغاية نهاية نيسان/أبريل ٢٠٠٧.
- ٢٢ . المصدر السابق
- ٢٣ . علي عبد العال، مجالس العشائر صحوات من سراب ، موقع كتابات الإلكتروني، ٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧
- ٢٤ . علي عبد العال، نفس المصدر السابق
- ٢٥ . سلام العراقي ، حسن الوضع الأمني وضع أم خيال ، موقع كتابات الإلكتروني ، ٧ / كانون الأول، ٢٠٠٧.
- ٢٦ . حمزة مصطفى ، العشائر تصحو ضد القاعدة وضد نفسها أيضاً ، موقع كتابات ، ٤ / كانون الأول / ٢٠٠٧ .
- ٢٧ . مقابلة مع النائب في مجلس النواب العراقي السيد وائل عبد اللطيف أجرتها معه قناة الحرة - عراق الفضائية في يوم ٦ أيار/ مايو ٢٠٠٨ .
- ٢٨ . من تصريحات السيد نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي العلنية أثناء أحداث البصرة في نيسان/أبريل ٢٠٠٨ .

فريق الإنتقال في قوة التحالف الجوية

إعادة بناء القوة الجوية العراقية

اللواء (سيل) روبرت آر. أللارديس
النقيب كايل "براد" هيد

إنّ الداخل الى صالة الإستراحة التابعة للسرية الثانية للقوة الجوية العراقية في قاعدة التاجي الجوية يحتمل ان يرى مجموعة من الملاحين يجلسون حول بعضهم ، يتكلمون عن مطلقين رقابتهم"، ويرشفون وهو منظر مألوف لسرايا وبتدقيق النظر فيهم عن هؤلاء الملاحين هم من إنهم. في هذا اليوم أحداث مهمتهم التي النفط ويتجادلون إستجابة وصمود هيئتهم عندما الصواريخ المحمولة تمام الساعة الثانية مزاج. انقطع التيار النقاش. وتوجه طياروا ليضيفوا بضع ساعات من العمل حول برنامج الفعاليات في اليوم التالي. وإجمالاً، فإنه يوم آخر في حياة مرشدي الطيران القتالي كونهم يساعدون في إعادة بناء قدرات سلاح الطيران للدول المشاركة.



في شهر آب من عام ١٩٩٠ ، كان العراق يمتلك سادس أكبر قوة جوية في العالم^١ ولأنها قد استقوت نتيجة المعارك التي امتدت لمدة عقد من الزمن ضد عدوه الرئيسي إيران ، فالقوة الجوية العراقية (IqAF) قد أبقت للطيران بعض الطائرات الأكثر تقدماً في العالم^١ وبعد ذلك خسرت معظم معدات وتجهيزات

طيرانها أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١ ، وضعت وتراجعت خلال عقد الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة وحددت بموجبه الأجواء التي لا يسمح بالطيران فيها. ما أدى الى تفكك متوقع في القوة الجوية التي كانت مفخرة في يوم ما. وفي نهاية العمليات القتالية الكبرى في حرب حرية العراق، كانت تشكيلات الطائرات، والمنظومات الدفاعية ، وقدرات الإدامة الضخمة ، وكذلك القيادة والسيطرة (C٢) قد دُمّرت واختفت بالكامل^٢ . وكان كل ما تبقى من آثارها مدارج الطيران ذات الحفر العميقة والذكريات التي سبقت حقبة أحداث ١٩٩١ .

في ١٨ آب من عام ٢٠٠٣ ، أصدر خبراء التحالف المؤقتون (A Coalition Provisional Authority- CP) القرار رقم ٢٢ والذي خوّلوا بموجبه تأسيس قوات مسلحة عراقية جديدة، ومن ضمنها القوة الجوية العراقية.^٤ ومع ذلك ، فرسائل التحويل هذه لا تبني قوة جوية . ولكن بمقدور الطيارين عمل ذلك، عندما يوزعون التدريب المناسب ، والتعليم، والخبرات، والمصادر لكي تشكل الآليات الأساسية : موظفين عراقيين مؤهلين تقنيا ومتحمسين للبدء ، مؤسسات ختية متكاملة، طائرات ملائمة لهذه المهمات وكل أجهزة التدريب المؤهلة والأوليات التقنية الضرورية للميدان من أجل قوة تعمر طويلا. وبالرغم من إعلانات خبراء التحالف المؤقتين (CPA) والمساعدات القيمة من الأمم المتحدة بثلاثة طائرات فينتاج C-130 - ١٩٦٠ في كانون ثاني من عام ٢٠٠٥ ، إلا أنه لم يكن باستطاعة فريق التقييم التابع للقيادة المركزية في القوة الجوية للولايات المتحدة في النهاية عمل إحصائية في العراق حتى حلول شهر تشرين أول من عام ٢٠٠٥ .^٥ ولأن هذا الفريق مكوّن من خبراء تشغيل جاءوا من مواقع مختلفة من القوة الجوية للولايات المتحدة، إلا أنه استطاع أن يجري التقييم ويكمله وينشر الدراسة المقارنة للطائرات بعد مرور شهرين ، والذي أوصى بجودة التنظيم ، والتدريب، والتجهيز للقوة الجوية العراقية لتؤمّن حاجات الحكومة العراقية (government of Iraq-GOI) .^٦ وهذه الوثيقة - التي تشكل القاعدة الأساسية للعلاقات بين القوة الجوية العراقية والقوة الجوية للولايات المتحدة - تخدم كأساس توضيح مهمة فريق الانتقال لقوة التحالف الجوية (The Coalition Air Force Transition Team- CAFTT) .^٧

إنّ إحدى الوسائل المؤثرة في القتال لكسب المبادرات العسكرية في ظروف مقاومة التمرد (Counterinsurgency- COIN) تتضمن التدريب والتحضير للميدان لقطعات مقتدرة من قوات الأمن في الدولة المضيفة.^٨ والقيام بهذه المبادرات له

تأثير مزدوج في زيادة شرعية الحكومة المضيئة . بينما وبنفس الوقت تقلل من الحاجة الى القوات الدولية / التحالف، والتي غالبا ما يفاقم وجودها الموقف.^٩ إنّ على فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية مسؤولة مساعدة القوة الجوية العراقية في وضعها في الميدان واستخدامها لقوة جوية قادرة على مساعدتها في القتال وكسب المجابهات الجارية بينما تضع حجر الأساس لقوة جوية هي بحاجة لها لكي تدافع عن كيانها الوطني بدرجة مؤثرة مستقبلا. ولكونها عملية معقدة لدرجة لا تصدق بحد ذاتها. فبناء قوة جوية في خضمّ الحرب قد أصبح أكثر تعقيدا بشكل مطلق.

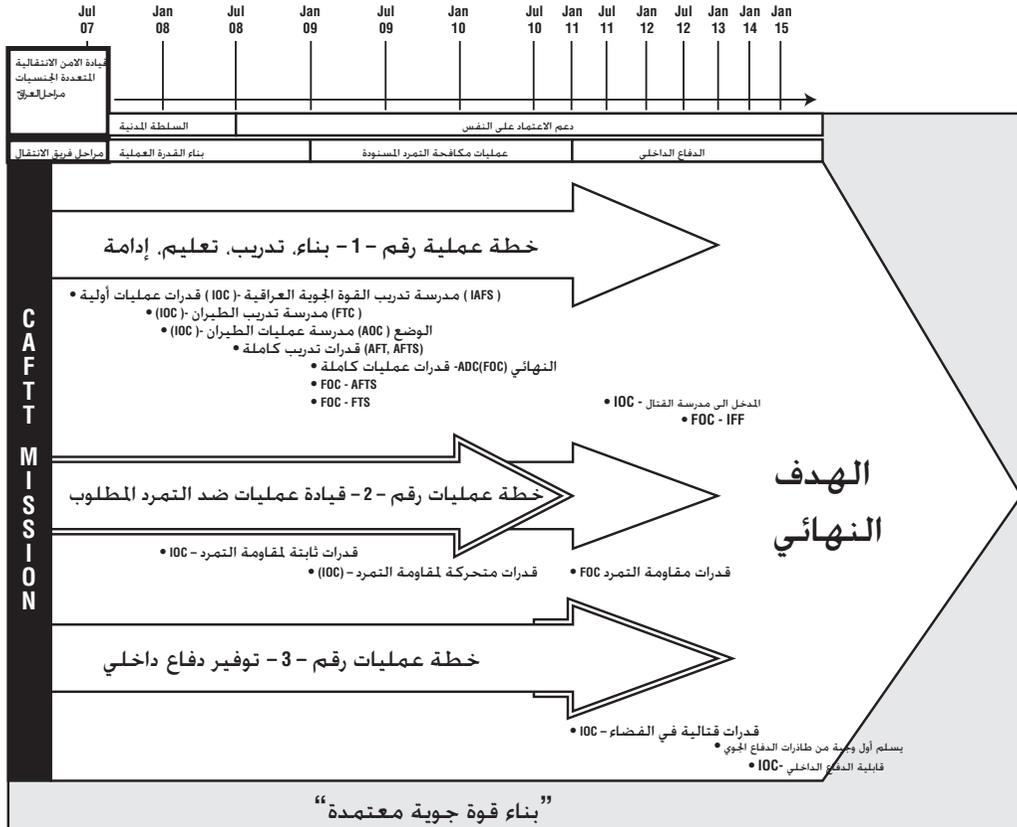
وهذه المقالة تقدّم فقط لقطعة - صورة غير متكاملة - لمجهود فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية في العراق اليوم . ولكن الطريق لها والذي جرى تطويره ليتناول التحديات الفريدة التي تواجه القوة الجوية العراقية يقدم إطار عمل جيد من أجل اللجوء اليه في الحالات المستقبلية. عندما تجد القوة الجوية للولايات المتحدة نفسها تساعد دولة تكافح من أجل بناء أو إعادة بناء قوة جوية، إنّ الخطة الرئيسية للعملية والدروس المستقاة منها تشمل أمثلة على ما أجزوكذلك التحديات التي تحدّد التقدم السريع. وأخيرا، مع أنّ فريق الإنتقال له تاريخ قصير فنحن نستمر لترسيخ توصيات أساسية لرفع مستوى خبراء تدريب الطيران القتالي قبل نشره على الجبهات.

أهمية وضع خطة

إنّ فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT يعمل من خلال استراتيجية وعمليات، وتكتيكات طيف من الفعاليات العسكرية التقليدية. فخبراء الطيران يعملون يدا بيد مع رئيس أركان القوة الجوية العراقية IqAF وكادره في الطيران لتطوير إجراءات التخطيط والإدارة والتمرينات الضرورية للتطوير. والميدان وإدامة القوة الجوية. وهؤلاء الخبراء منضوون أيضا مع مراكز القيادة الرئيسية للعمليات لتيسير ووضع تصوّر لمراكز عمليات طيران فعالة وقيادة وسيطرة (C٢). وكذلك إرشاد لتطوير المعالجات والإجراءات الضرورية للعمل على مستوى العمليات. وأخيرا، فإنّ أكثر من ٢٠٠ طيارا أمريكيا فعلا من مختلف القطاعات الوظيفية يعملون يوميا على خطوط الطيران. وفي الورش الخلفية، وفي الفصول الدراسية من البصرة الى كركوك وبعض المواقع بينهما. وتتطلب واجباتهم التقييم، والتدريب، وتقديم المشورة والمساعدة على المستويات التقنية وكذلك رعاية

عمليات القوة الجوية قليلة الخبرة. ¹ ويستهلك التنسيق بين هذه الجهود طاقة لا يُستهان بها ، ومن الطبيعي، تخضير خطة . وفي الحقيقة، وبحسب مثل عربي قديم ، " إنَّ رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة وخطة." لقد طوّر المخططون خطة حملة لتوطيد صورة منظور عام لتنسيق وتزامن الجهود ضمن فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية (شكل رقم ١)

إنَّ جوهر الخطة هو بيان مهمة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية (CAFTT): " بناء قوة جوية عراقية قادرة على القيام بعمليات دائمة، مركزة على مقاومة التمرد COIN في المدى القريب، من أجل دحر الحركات الإرهابية، وخلق ظروف



شكل رقم ١ : خطة حملة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT لبناء قوة جوية معتمدة

مستقرة. بينما تهيئ الأجواء لتحقيق استقلالية الطيران.¹¹ إضافة الى هذا البيان، تدعو رغبة قيادة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية الى :

بناء قوة جوية مطلوبة ومعتمدة وقادرة على الأستمرار بتنفيذ العمليات للدفاع عن العراق. وإنّ الأوليات هي الإسراع لوضع القوة الجوية العراقية للعمل في الجو. وتطوير قدرات العمليات (أنظمة التسليح، أنظمة التدريب، وتطوير البنى التحتية)، وكذلك قدرات إدارة وقيادة وسيطرة. وإنّ الأوليات على المدى البعيد تشمل إيجاد الظروف المناسبة لإستقلالية وسيادة الطيران العراقي. استمرارية العمليات، ولقدرات الدفاع الداخلي. كذلك إدخال التأثير الغربي في القوة الجوية العراقية وإدامته من خلال دمج التدريب، والمشورة والنصح والتعليم المباشر.¹²

ولأجل تحقيق هذه الرغبة، فقد أفرز التحليل الخاص بالمهمة الأهداف التالية: (١) بناء، تدريب، تعليم، وإدامة العمليات الجوية؛ (٢) إظهار المهنية العسكرية؛ (٣) القيام بعمليات مقاومة التمرد ليلا ونهارا وحت كل الأحوال الجوية؛ (٤) توفير قدرات الدفاع الداخلي للحكومة العراقية .

ويتطلب تنفيذ هذه الأهداف قيام فريق الإنتقال (CAFTT) بعمليات متزامنة على ثلاثة مسارات عمليات : (١) الجهود التقليدي في البناء والتدريب والتعليم والإدامة، (٢) تحفيز العمليات لمقاومة التمرد ، و(٣) الجهود لبناء قوة قادرة على حماية سيادة العراق الجوية.

وبالرغم من أنّ خطوط العمليات هذه مكتملة لبعضها وأنها تحصل متوازنة الى درجة ما، فمعظم مجهود فريق الإنتقال مركّز على خط العملية رقم - ١ - بناء، وتدريب، وتعليم، وإدامة العمليات الجوية. وفي أوائل عام ٢٠٠٨ ، يتحول التركيز على إشراك قدرات سلاح الطيران في إستمرار مقاومة التمرد. أما مهمة الدفاع الداخلي فتحتاج الى عدة سنوات لتطويرها وحتاج أيضا الى وعود مخلصه من قبل الحكومة العراقية . وإلى أن تصبح القوة الجوية العراقية قادرة على تنفيذ هذه المهمة بدون الإعتماد على أحد، فسوف تقوم جهات سلاح الطيران بدور التحالف بتقييم مستوى التزامم والإندماج المطلوب لإدامة وإستمرارية العمليات.

خط العملية رقم - ١

بناء وتدريب وتعليم وإدامة

مع أنّ خط العمليات المهم هذا سيستغرق وقتاً طويلاً لكي يدرك بالكامل، أنّ القوة الجوية للولايات المتحدة، و مع التعاون التام من قبل دول التحالف الشريكة، قد حققت تقدماً مميّزاً ضمن إطار زمني قصير جداً. وقد ابتدأت جهود البناء فعلاً من الأساس. وكما ورد سابقاً، فإنّ القوة الجوية العراقية قد توقفت فعلاً في عام ١٩٩١ وانحلت رسمياً في مطلع غزو دول التحالف عام ٢٠٠٣. وقد بادر خبراء التحالف المؤقتون للتقرّب من الضباط السابقين في القوة الجوية العراقية لتكوين نواة كادر القوة الجوية الجديدة. وبعد إجراء التدقيق والفحص، إتصل هؤلاء الضباط بأعضاء سابقين آخرين فأقنعوهم بالعودة. وقد ابتدأ تجنيد الأعضاء المجدد بشكل جاد في عام ٢٠٠٧. إنّ قابلية القوة الجوية لوضع قوة جوية معتمدة في الميدان يعتمد على التجنيد والإحتفاظ بالعناصر الجيدة . وقد أوضحت الخطط الحالية أنّ القوة الجوية العراقية قد تنامت من ١٠٠٠ الى ٢٩٠٠ عضواً في نهاية عام ٢٠٠٧ وستتضاعف الى ما يقارب ٦٠٠٠ عضواً في نهاية عام ٢٠٠٨ . ولإسناد هذا النمو السريع ، فقد استثمرت الحكومة العراقية والولايات المتحدة مبلغ ٣٠٠ مليون دولار في البناء لكي تقدم بنية تحتية ضرورية لكل قاعدة من القواعد الرئيسية الأربع للقوة الجوية العراقية.

إنّ أكثر التحديات صعوبة في بناء قوة جوية معتمدة يستلزم وجود نوعية جيدة من الناس. والحصول على الناس الجيدين المناسبين ، وفي الموقع المناسب، وفي الوقت المناسب ، ومع المعدات والتدريب المناسبين، يشكل عاملاً حاسماً في نجاح بناء هذه القوة. وإنّ الجهود المبذول للتجنيد ، والتدريب، والتعليم ، ودمج الناس المؤهلين تقنياً من هذه الأمة التي مزقتها الحرب، قد برهن على صعوبة بالغة. وبالتحديد ، إنّ اختيار وصقل قادة مؤهلين يستغرق وقتاً كثيراً وجهوداً مركزة. ولسد الفراغ بين مراكز الخبراء والموظفين، فقد شجّع قادة القوة الجوية العراقية IqAF للقيام ببعض الإتصالات الخارجية مع الأعضاء السابقين في القوة الجوية . ولسوء الحظ، كان معدل سن الملاحين الذين عادوا يبلغ تقريبا ٤٣ عاماً من العمر. وإنّ الأكثرية كانوا يستعملون نوعاً من طائرات الميغ في طلعاتهم الأخيرة - في كانون ثاني من عام ١٩٩١. وواضح جداً ، إنّ إعادة إستئجار ملاحين سابقين لم يكن بالحل الحيوي على المدى البعيد. وإنّ المبادرة الواقعية فقط ملئ هذا الفراغ

- وهي طريقة قد مكّنت فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية (CAFTT) من عمل تغيير قد يستمر لفترة طويلة في مفاهيم القوة الجوية العراقية - قد تضمّنت تجنيدا وتدريباً للحصول على جيل جديد من الطيارين.

وحالما بدأت الجهود المبذولة للتجنيد تجني ثمارها بمنتمين مؤهلين ، وقع جلّ العمل على بناء قنوات تدريب شامل وموافقات ضمن مسؤولية سرية تدريب المرشدين السريعة ٣٧٠ المتمركزة في قاعدة التاجي الجوية، موطن مدرسة تدريب القوة الجوية العراقية. وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٧، ابتدأ فعلاً خمسة أعضاء من سرية ٣٧٠ أولى دوراتهم الدراسية لضباط القوة الجوية في الأكاديمية العسكرية العراقية (أكاديمية بلد العسكرية الأساسية والتي يشار لها ب" سانت هيرست في الرمال") في منطقة الرستمية. وللإستجابة للطلب المتنامي للضباط الشباب، فقد أوجد فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية أيضا وبموافقة وزير الدفاع العراقي أن يؤسس برنامجا مدته ستة شهور لتخريج ضباط على غرار مدرسة تدريب الضباط ويتوجه الى خريجي الجامعات من حملة شهادة البكالوريوس في الهندسة . وفي شهر مارس ٢٠٠٧ قام فريق من موجهي التدريب العسكري من قاعدة لاكلاند الجوية في تكساس، بإعطاء اول الدروس في التدريب العسكري الأساسي ل ٦٢ من الجنود الطيارين . كما تناول هؤلاء الموجهون مسألة النقص الحاد في قاطع ضباط الصف (NCO-Non-Commissioned Officers) وذلك بخلق برنامج لتمكين القوة الجوية العراقية من تجنيد عناصر جيدة جداً لمنحهم الرتب كضباط مفوضين - وهي أعلى رتبة ضابط صف في القوة الجوية العراقية IqAF .

ومع استقرار أقسام قنوات الإتصالات في مواقعها ، فقد ركزت مبادرة طيران أخرى على بناء قنوات مراكز التدريب التقني الأساسية^{١٣} وقد تكمّلت مجموعة من الضباط صغار السن المتحمسين وضباط صف من ذوي الخبرة بدفع العملية لخلق قوة جوية عراقية معادلة للقوة الجوية الثانية في القوة الجوية للولايات المتحدة.^{١٤} ويقدم هذا النوع من التدريب التقني الأساس التابع لمدرسة تدريب القوة الجوية العراقية العديد من الدورات الدراسية التي تمتد من تطبيقات استخبارات الطيران الى الإنقاذ من الحوادث والحريق. وقد ابتدأت مجموعة من الخبراء الذين جرى إختيارهم بدقة من مختلف قطاعات القوة الجوية للولايات المتحدة منهجا أساسيا وفرته لهم قيادة تدريب وتعليم الطيران. ومع ذلك، وقبل البدء بتدريس هذه الدورات الدراسية قام المدربون بإجراء بعض التغييرات عليها بشكل شامل لكي تتوافق مع التجهيزات والإجراءات الخاصة بالقوة الجوية

العراقية. وقد واجه المدربون كل التحديات التي برزت من خلال التدريس في بيئة أجنبية : ترجمة الشرائح الى اللغة العربية، التعمّد على التدريس من خلال المترجمين ، والبقاء ضمن حساسية بالفروق في أنظمة التعليم ونوعية التعليم. بالإضافة الى ذلك، فقد فضّل المدربون هذه الدورات الدراسية لتضمن بشكل خاص أنها زوّدتهم بالمعرفة ، والمهارات ، والقدرات الضرورية للقوة الجوية العراقية. وقد عملوا كل هذا من خلال جهود تعاونية وتوافق مع نظرائهم من ذوي الفعاليات ضمن كوادرفريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT والقوة الجوية العراقية ومع المشاركة المستمرة من قبل خبراء الميدان. وبالتطبيق مبدئياً على قاعدة خاصة لهذا الغرض ad hoc ، فإنّ هذه العملية قد أصبحت بالواقع ذات طابع رسمي في سلسلة من الإجتماعات المنتظمة لمؤسسة تُعرف بالمجموعة العاملة في توحيد التدريب.

إنّ الجزء النهائي في لغز التدريب المؤسساتي قد استقر في موضعه في شهر تشرين أول ٢٠٠٧ مع افتتاح مدرسة تدريب في كركوك. ورغم أنّ الدراسة بدأت بعدد قليل من التلاميذ ، فالمدرسة قد بنيت وصممت لتستوعب وتُخرّج ١٣٠ ملاحاً جديداً في كل سنة بنهاية عام ٢٠٠٨ . ولأنهم يبدأون باختبار طيران أولي بطائرات سيسنا ١٧٢s فالطلاب يتقدمون من خلال دورات تدريبية متوسطة ومتقدمة بطائرات دورانية أو بطائرات ذات الأجنحة الثابتة. وبفهم أنّ إحراز المصداقية يعتمد على قدراتهم لإعداد ملاحين محليين، فقد اختار فعلاً قادة القوة الجوية العراقية IqAF بعضاً من الذين يمتازون بقدرات التدريب الكامنة.

وما وراء القيام بالتدريب الرسمي في المدارس ، قيام أعضاء فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT بإجهاز المهمات الأكثر تقليدية لخبراء الطيران، والتي قد أُجريت على نمط نموذجي بفصل طيران العمليات التابع لسرية العمليات الخاصة السادسة. وفي هذا الظرف، يقوم عمال صيانة الطائرات وموظفوا الإسناد - وكذلك الجيش، والبحرية، وملاحوا القوة الجوية - بالعمل جنباً الى جنب مع نظرائهم في القوة الجوية العراقية بتحليق، وتثبيت، وإدامة التجهيزات والبنى التحتية في كل قاعدة.^{١٥} وأكثر من مجرد إجاز مهمة التدريب، فهؤلاء الأعضاء يخدمون كنموذج لسلوك القادة ويأملون أنّ القوة الجوية العراقية ستتبني هذا السلوك.

حتى أواخر شهر شباط ٢٠٠٧ ، أصبحت القوة الجوية مكونة بدرجة مؤثرة من مجموعات سرايا في أربع قواعد منفصلة تقوم برفع تقاريرها مباشرة الى موظفي الطيران . كان العراقيون ينقصهم قدرات بمستوى عمليات القيادة

والسيطرة C٢ لغرض تنسيق ووضع الأولويات لمعدات الطيران المحدودة للقوة الجوية العراقية. واملئ هذا الفراغ. عمل خبراء فريق الإنتقال CAFTT يداً بيد مع نظرائهم في القوة الجوية العراقية لبناء مركز عمليات طيران متواضع ومرصوف مع القيادة الرئيسية لعمليات القوة الجوية العراقية IqAF التي تكونت حديثاً في مجمّع قاعدة النصر. وبإحراز قدرات عملية أولية في شهر نيسان، أصبح المركز مندمجاً كلياً مع مركز العمليات المشتركة للقوة المشتركة العراقية، وتقوم بإحجاز واجبات متعددة كل يوم، وتشمل الطيران بواسطة طائرات C-130 بموجب أمر واجبات الطيران اليومية من قبل أمر قاطع الطيران للقوة المشتركة التابع للقيادة المركزية الأمريكية CFACC .

ومع تطور القدرات العملية للقوة الجوية العراقية، فقد أصبح من الصعب تحقيق توازن بين التدريب المستمر وتنفيذ مهمات عملية حقيقية على نطاق دولي. إنّ الإستثمار في التدريب على المدى البعيد ينتج قوة جوية ذات قدرات وفعالية، بينما توفر العمليات مشاركة عاجلة في القتال لمقاومة التمرد COIN . ويحصل فعل هذا التوازن الدقيق كل يوم. وقد يجد خبراء الطيران القتالي أنفسهم بصورة عامة يقومون بعمل الطيران في مهمات قتالية لإسناد مقاومة التمرد COIN وقيادة التدريب في واحد أو أكثر من مراكز طاقم الملاحين. وباستمرار القوة الجوية العراقية في تحسين قدراتها لتنفيذ مهام العمليات وتوفير قدرات قتالية معتمدة ، قد تبرز طلبات لمثل هذه الخدمات سريعاً فتتجاوز القدرة على توفير تجهيزاتها.

خط العملية رقم - ٢

قيادة عمليات مقاومة التمرد

هناك ثلاثة أدوار لتنظيم حملة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT . الأول هو بناء قدرات عملية ، ويستمر الى نهاية شهر كانون الأول ٢٠٠٨ . والمعالم الكبرى خلال هذا الدور تشمل تطوير قدرات ثابتة غير متحركة لمقاومة حركات التمرد ومركزة على أن تقود تحركات ميدانية وإستخبارية، ومراقبة، ومهمات إستطلاع وكذلك التوصل الى قدرات عملية متحركة لمقاومة التمرد.

ورغم أنّ دول الجوار قد قدّمت بسخاء طائرات من نوع الباحث (سيكر) وطائرات نقل من طراز CH-2000 لتمكين القوة الجوية العراقية IqAF على النهوض

والإقلاع، ولكنها قد لا تستطيع القيام بعمل مهمات قوة جوية تقليدية الى أن يتم تسليمها طائرة C-130s من القوة الجوية الأمريكية. كما جاء ذكره أعلاه . وقد قامت هذه الطائرة بالطيران في مهمات متنوعة، كالمساعدات الإنسانية، ونقل المرضى، ونقل السجناء، ونقل بعض الزائرين المهمين جواً، وتحركات القطعات، واستمرار التجهيزات. كما قامت حديثاً بنقل كتائب من قطعات الجيش العراقي لإسناد عمليات فرض القانون وسلّمت تجهيزات إغاثة إنسانية إستجابة لحادث الهزة الأرضية في منطقة أربيل وكذلك انتشار وباء الكوليرا في السليمانية.¹¹ وكان الطلب الأكثر شيوعاً لطائرة القوة الجوية العراقية C-130s يشمل نقل الزوار المتميزين وذوي المراكز العليا في الحكومة العراقية. وبحكم التجربة العملية المقبولة فإن قلوب وعقول جماهير الدولة المضيفة تمثل مركز الثقل في عمليات مقاومة التمرد COIN . كما أنّ نقل الزوار المتميزين يولد نوعاً من الشعور بالفخر وعزة النفس لدى هؤلاء المسؤولين ويولد نوعاً من الثقة لدى الناس. ورؤية واحدة من طائراتهم C-130s ، وسمتيات "Huey" UH-1 ، وسمتيات Mi-17 ورؤية العلم العراقي بارزا عليها يثير نوعاً من الشعور الفوري بالبطولة . وفيما إذا كان العراقيون يلعبون كرة القدم في الساحة الخالية ، أو يتسوّقون في سوق مزدحم، أو يتجمعون فوق الأسطح ، فهم يوقفون ما يعملون بشكل خاص ، وبيتسمون بفخر، ويحركون أيديهم بحرارة عند رؤية إحدى "طائراتهم" تظهر للعيان. وتخدم القوة الجوية المعتمدة كمصدر للفخر الوطني بين الناس الذين يبحثون عما يجمعهم ويوحدتهم . أكثر من إنتشار الجيش والشرطة بشكل واسع في المناطق.

لقد امتلكت القوة الجوية العراقية IqAF حديثاً ست طائرات أخرى نوع Huey - IIs وحسب البرنامج الموضوع سوف يزداد العدد الى ٤٨ في نهاية عام ٢٠٠٨ . وإنّ عدداً من هذه السمتيات سوف يكون السرب الخامس عشر في قاعدة التاجي - وهذه وحدة مدرّبة بشكل خاص ومجهزة لكي تؤمّن استجابة سريعة وحركة مباشرة الى قوات العمليات الخاصة العراقية. وبالتدريب الجاري حالياً لتطوير هذه القدرات ، سيزيد هذا السرب من فعالية وتأثير قوات العمليات الخاصة ، ويمكنهم من القيام بعملياتهم في البعد الثالث وينقل بسرعة القوات لتحقيق التأثيرات المطلوبة . وتجهيزها بشكل خاص ستستطيع سميتيات Huey في قاعدة التاجي من القيام بمهمات طبية وعمليات إخلاء حوادث الإصابات كإسناد لعمليات مقاومة التمرد COIN المتواصلة. كما أنّ اسطولاً من سميتيات Mi - 17 المجهزة حديثاً ستوفّر قدرات نقل حمولات من الحجم المتوسط ، والتي ستتمكّن الجيش

العراقي من سحب التجهيزات المهمة المطلوبة والمعدات الأخرى من المخازن الوطنية في قاعدة التاجي، بينما تتجنب مرور القوافل غير الضروري خلال طرق التجهيزات الخطرة والتي تحتوي على أدوات تفجير الألغام المتطورة مزروعة فيها.

وباستعمال خليط من طائرات سيكرز، CH - 2000s ، والطائرات المتطورة نوع العربة العظيمة سيسنا، تستطيع القوة الجوية العراقية من توفير حالة من الحذر من خلال الحاسوب وبواسطة مهمات الرقابة والإستطلاع من أجل إسناد البنى التحتية للنفط وتوزيع الطاقة الكهربائية لوزارتي النفط والكهرباء العراقية . وأثناء خليق طائرة CH - 2000 من البصرة في ١١ من شهر تموز ٢٠٠٧ ، استطاع العقيد كريم أمر سرية الإستطلاع السبعين في القوة الجوية العراقية من رصد بقعة واسعة من النفط في منتصف الصحراء - دلالة على عملية سرقة النفط. وعند اقترابه من منطقة الحادث إكتشف أنّ مجموعة من اللصوص قد أحدثوا ثقباً في أنبوب النفط وأخذوا يسحبون النفط من البركة وينقلونه الى صهريج مجاور. وبعد أن استطاع محيط المنطقة استدعى العقيد كريم أعضاء سرية من منتسبيه والذين اتصلوا بدورهم بالشرطة العراقية . وبقي حول المنطقة مستطلعا بشكل سريع وبمساعدة الحاسوب ، فأرشد الشرطة الى مكان الحادث فقاموا باعتقال الجناة. وتقدر وزارة النفط أنّ الحكومة العراقية GOI تخسر ما يقارب عشرة بلايين دولارا سنويا بسبب سرقات النفط. إنّ مثل هذه الإنتصارات الصغيرة تخدم ليس فقط زيادة الإعتماد على القوة الجوية العراقية IqAF بل توفر أيضا خدمات للحكومة العراقية هي بأمرس الحاجة لها. وينشغل حاليا مدراء فريق الإنتقال CAFTT بالعمل مع قيادة القوة الجوية العراقية للحصول على عدة طائرات من خلال برنامج مبيعات الجيوش الأجنبية من أجل زيادة مجال تأثير العمليات تحت تصرف القوة الجوية العراقية . ويشمل هذا الأخير إحداث تأثيرات متحركة بواسطة أسلحة مثل البنادق ، والصواريخ ، أو- بالواقع - ذخائر موجهة بالدقّة. وحالما تصبح هذه القدرات المتحركة عمليات، سيغيّر فريق الإنتقال CAFTT تركيزه من بناء قدرات أولية للعمليات الى إدامة إستمرارية العمليات والتدريب.

خط عملية رقم - ٣ توفير الدفاع الداخلي

لا توجد دولة تستطيع البقاء بدون سيادة حقيقية إذا لم تستطع حماية أجوائها الفضائية. إنّ الأداة الأساسية للدفاع الداخلي تشمل السيطرة على الأجواء الفضائية ، الدفاع الجوي، وحرّيم الأجواء. وحالما تستقر الحكومة العراقية وتضع في الميدان قوات أمن معتمدة وذات قدرات لمحاربة التمرد ، فسيبحث تحالف العراق مع قوات التحالف متعددة الجنسيات (MNF-1) موضوع تقليص حجم ومسؤوليات تواجدتها العسكري. وفي ميدان سلاح الطيران ، فالى أن يكون بمقدور الحكومة العراقية تنفيذ بعض الفعاليات الأساسية كالسيطرة على المرور الجوي ، وعمليات الأحوال الجوية ، والفعاليات الأكثر تطورا كالدفاع الجوي، فستستثمر القوة الجوية للولايات المتحدة وقيادة قاطع الطيران للقوة المشتركة CFACC ومعدات سلاح الطيران للولايات المتحدة بملئ هذا الفراغ . إنّ بناء قوة جوية قادرة على الدفاع الداخلي يتطلب تواجد الرغبة الوطنية ، وكذلك المصادر المناسبة الضرورية لوضع الناس في الميدان وإسنادهم والحفاظ على المعدات التي تشكل جوهر عمليات القوة الجوية وإدامتها. والحكومة العراقية وقيادتها فقط يمكنها أن تقرر متى والى أي مستوى ترغب بالإستثمارفي هذا المجال من القدرات.

مشاهدات في الميدان

إنّ من أكثر الأمور أهمية، هو أنه يجب على الطيارين الأمريكيين أن يهيئوا أنفسهم لتأييد دور سلاح الطيران منذ البداية المبكرة لأية عملية . ويعرف الطيارون أنّ مقياس النجاح يقع ليس كلياً في أعداد قوات التحالف الأرضية في العراق ولكن في التأثيرات الموجودة لكي تتحملها القوة بالكامل.^{١٧} وقد لا يكون بعض أعضاء القوة المشتركة قد أطلعوا على القدرات المتأصلة والواسعة المجالات التي يجلبها سلاح الطيران لعمليات مكافحة التمرد COIN . ويجب على كل الطيارين ، بغض النظر عن تخصصاتهم ، أن ينظروا لأنفسهم كمدافعين يعرفون كيف يوضحون دور سلاح الطيران الحاسم في عمليات مقاومة التمرد والنجاحات التي قد تتحقق بدمج السرعة الملازمة ، والمجال، والمرونة، وحرّيك ومناورة اية قوة جوية للدخول في تلك العمليات.

ووفقاً للإعتقاد التقليدي، يقع الدفاع الداخلي الأجنبي ضمن قوات الجيش الخاصة، وبخبراء طيران قتالي متخصصين قادمين من قيادة العمليات الخاصة في القوة الجوية - وأحدثها سرب العمليات الخاصة السادس. وهناك ميزة رسمية واحدة لمجموعة العمليات الخاصة هي أعضاؤها الذين تم اختيارهم بشكل مميّز والذين تفوّقوا في تخصصاتهم بالعمليات ودفعتهم بسرعة خلال عملية غريلة موسّعة. وإنّ أولئك الذين يجتازون الإختبار فيما بعد يبقون ويتحملون تدريباً شاقاً جداً ومكثّفاً قبل أن يذهبوا في مهمتهم الأولى في العالم الحقيقي. وعلى اعتبار الطلب المتنامي لهذه القدرات وخاصة في العراق وأفغانستان - والتي بدأت حديثاً في إعادة بناء فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني - ومع قيادة أفريقيا الجديدة التي تلوح في الأفق، فإنّ الإحتياجات لدفاع داخلي أجنبي قد تتجاوز بسرعة قدرة مجموعة العمليات الخاصة بحجمها الحالي.

هل أنّ القوة الجوية للولايات المتحدة على إستعداد لإحتضان الدفاع الداخلي الأجنبي كمهمة متنامية ستبقى متواجدة على مدى سنين قادمة؟ فضمن قاطع حرب قابل لنشر الجيش ومتميّز بمناطق فعاليات بأقل عدد من العاملين، يجب علينا إملأ هذه الوظائف بالناس المناسبين والمهارات الصحيحة المناسبة. وعلى المدى البعيد، قد تقرر القوة الجوية للولايات المتحدة أن تبني فيلقاً دائماً من الخبراء المدربين بشكل خاص والمجهّزين لتنفيذ هذه المهمة؛ ومع ذلك، وعلى المدى القصير، يجب عليها أن تواصل قيادة هذه المهمات المتخصصة وعلى قاعدة كل باختصاصه ad hoc، مستعملة خط العاملين المتواجدين^{١٨} وهذه الحالة ستسوق تغييرات مطلوبة بكثرة لعمليات الإختيار وقناة التدريب للخبراء مستقبلاً. إنّ التوجيه والإرشاد في ثقافة وحضارة عربية، حيث قوة علاقات الفرد (والتي تستغرق وقتاً للتطوير) تدل على معيار سلطة الفرد، يتطلب من خبراء المستقبل أن يخدموا نوبات عمل طويلة متناسبة مع الأهداف الملائمة. ويجب على القوة الجوية للولايات المتحدة أن تضبط نظام العاملين فيها لدرجة فعالة من الغريلة للناس ذوي القابلية على التفوق في هذه الوظائف الحاسمة؛ وعلاوة على ذلك، إنّ هؤلاء الأعضاء يحتاجون لأن يبدأوا الرحلة مسرعين، وعلى استعداد للركض في سباق المشي للمسافات الطويلة (الماراثون).

وبالقبول بحقيقة أنّ غالبية خبرائه سيأتون من قوات نظامية، فإنّ جيش الولايات المتحدة قد إستحدث لهم قنوات تدريب مدتها ثلاثة شهور. وتبدأ الدورة الدراسية في قلعة رايلي، بولاية كانزاس في مدى شهرين قبل نشرهم المبرمج -

ويقوم بالتدريس معلمون أُحضروا للتوّ من الميدان. والذين يجلبون معهم كنزا من المعلومات والخبرات ليشاركوا أولئك المتواجدين على قنوات الإنتشار. وحضور التدريب معاً كوحدة واحدة له تأثير في بناء الفريق قبل نشره ويعطي الخبراء الفرصة لتطوير شبكات يمكنهم تحريكها بعد الوصول الى المسرح. وقد يسمح التأخير في الكويت لمدة خمسة أيام بتدريب تكتيكي متخصص إضافي. ويشمل عمليات إنقاذ القوافل وأثناء المجابهات القتالية. ويقضي خبراء الجيش في العراق أسبوعهم الأول في البلد في أكاديمية فينيكس. بالتاجي. حيث يحضرون اجتماعات مع قائد قوات الجنسيات المتعددة بالعراق MNF-1 وكادره الوظيفي المتقدم. وبصحبة مجموعة مختارة من المتخصصين في محتويات الموضوع والتي تشمل أعضاء من فريق الضباط المقتدرين. وتغطي الأكاديمية مجموعة من المواضيع المختلفة، مثل تنظيم التحالف وقوات الأمن العراقية. وقوانين وأساليب قوات الأمن العراقية. ومقاومة التمرد المتقدمة ومهارات الخبراء. وكذلك معلومات موجزة إضافية حول أحدث تكتيكات المتمردين وأساليبهم.¹⁹

إنّ التدريب الذي يسبق الإنتشار والذي أوجده فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT يستمر ليتطوّر. وقد حضرت الوجبة الأولى من الخبراء دورة دراسية معدّلة لمدة خمسة أسابيع؛ أما المجموعة التالية فقد أخذت دورة دراسية لمدة أسبوع عن التكيف للحياة في الشرق الأوسط؛ وأخذت المجموعة الأخيرة دورة تدريبية تدريباً لمدة أسبوعين مخصصة بصورة عامة الى قادة القوافل المقاتلة. وكما استطاعت قيادة تدريب وتعليم الطيران من جمع التفاعلات حول النتائج من كل مجموعة. فقد أستمرت بضبط طول فترة وتركيز تدريب ما قبل الإنتشار. وبينما تقوم القوة الجوية للولايات المتحدة بأعداد هذا التدريب، فهي تقوم أيضاً بتقييم مكافأة الأخطار لكي توازن طلبات المنافسة بين مهارات قتالية مثيرة ومنقذة حياة ضمناً والتي تختمل أن لا يستعملها الخبراء من جهة. ومن جهة أخرى. مهارات ارضية أكثر عملية والتي تكوّن جوهر كفاءات الخبراء.

ولضمان فعاليته. يجب علينا أن نكيّف بصورة مميّزة تدريب خبراء المستقبل لمواجهة التحديات وحقائق الظروف الفريدة وكذلك المهمة المعيّنة - بصورة رئيسية. الوعي الثقافي²⁰. وما وراء مجرد تعلّم كلمات وعبارات قليلة أساسية. والتي تكسبهم مصداقية. يجب على الخبراء تفهّم عدة وجهات نظر: ماذا يعتقدون حول نظرائهم. وماذا يعتقدون بأنفسهم. وماذا يعتقد نظراؤهم بهم. وماذا يعتقد نظراؤهم بأنفسهم.²¹

والحصول على تفهّم أكثر لنظرائهم العراقيين يتطلب أنّ خبراء المستقبل لفريق الإنتقال CAFTT يمتلكون معرفة ومعلومات عامة حول تاريخ منطقة الشرق الأوسط. مع تركيز خاص على تطوّر الإسلام وتاريخ العرب - وهما ليسا نفس الشيء.^{٢١} كما أنّ تفهّمها أساسيا للمجتمعات القبلية مع التأكيد على تحليل الشبكة الإجتماعية يساعد على فهم التداخل والمنافسة بين دوائر التأثير التي تلعب دورها في هذه البيئة المعقدة . والقدرة على رؤية الشبكات غير الرسمية وراء البيروقراطية الرسمية تمكّن الخبراء من الإدراك الفعّال والتأثير على سلوكيات نظرائهم في القوة الجوية العراقية IqAF . إنّ تطوير مهارات إتصالات ثقافية متقاطعة كافية ربما يستفيد من مخطط أداء الدور والذي من خلاله يتدرب الخبراء على الحديث بواسطة مترجم ويتفاوضون مع شخص ما ذي مركز في الثقافة العربية.^{٢٢}

وعلى اعتبار أنّ دورهم يتضمّن مساعدة القوة الجوية العراقية في بناء قوة مؤثّرة في مقاومة التمرد COIN. فالخبراء يجب أن يعرفوا ويفهموا الأسس العامة وتطبيقات سلاح الطيران المحددة في ظروف وأجواء مقاومة التمرد.^{٢٣} إنّ القوة الجوية للولايات المتحدة تفتقر حاليا الى إطار عقيدة لإرشادها في بناء قوة جوية لمقاومة التمرد.^{٢٤} وإنّ وثيقة عقيدة القوة الجوية 2-3 AFDD . الحرب غير النظامية، والتي قد نُشرت حديثا في شهر آب ٢٠٠٧ ، و 2-3.1 AFDD ، الدفاع الداخلي الأجنبي، في ١٥ أيلول ٢٠٠٧ ، تمثّلان بداية للعمل ضمن إطار العقيدة لغرض بناء قوة جوية ما تزال فرخا لم ينبت ريشه بعد؛ ومع ذلك، فإنّ مساحة المهمة المعيّنة في " بناء قدرات أداء مشاركة" تتطلب المزيد من التفكير وربما تبرر عقيدتها الخاصة.

إنّ غالبية خبراء الطيران من طيّاري فريق الإنتقال في قوة التحالف الجوية CAFTT لم يخدموا مطلقا ضمن سرب العمليات الخاصة السادس، وإنّ العديد منهم لم يتعلم مطلقا الأساليب التكتيكية الأساسية. فقد وصلوا وهم تنقصهم المهارات الأساسية الضرورية للممارسة في قاطع قتالي، وانهم قليلا ما يدربون الملاحين العراقيين للممارسة في مثل هذه الظروف. ويحتاج خبراء الجوّ المحترسون بالطيران الى تدريب طيران تكتيكي في الولايات المتحدة القارئة CONUS لكي يتجنبوا التشربّ بمعارف تلك المسارح لفترة أطول من اللازم مما يسبب إستهلاك ساعات الطيران المحدودة للبلد المضيف. إنّ أقل ما يمكن من المؤهلات لأجل الإهتمامات المستمرة يجب أن يتضمن التمرين على نماذج من القصف الشديد، وتشكيلات طيران ليلي باستعمال نظارات الرؤيا الليلية، وتحليل التهديد ذي المستوى المتوسط

الذي يتم تنفيذه في الولايات المتحدة القارية (Continental US-CONUS) . ويجد ميكانيكيو الطيران أنفسهم يعملون على نوع من طائرات الطيران العام بشكل مختلف عن أي شيء قد شاهدوه من قبل. وإنّ التزويد بتراخيص تجارية خاصة بإطار الطيران ومحطات الطاقة ليس فقط يوفر خبراء مؤهلين بدرجة أفضل ولكنه يخدم أيضا كمكافآت تُمنح للمتطوعين المؤهلين.

إنّ القوة الجوية للولايات المتحدة ليس باستطاعتها بعد ذلك تحمّل الإستممرار في التعامل مع مهمة الخبراء وكأنها مسعى محراب؛ وبالأحرى. يجب علينا أن نحتضنها ككفاءة أساسية لقوتنا الجوية في القرن الحادي والعشرين. إنّ واقع علم السياسة الطبيعية يقترح أنّ الحاجة الى فيلق خبراء مؤهلين بدرجة عالية سيتنامى بشكل مميّز في المستقبل القريب.^{١١} وبإشغال هذه الفرص بدرجة مؤثرة سيتطلب توفّر عقيدة مدروسة جيدا تشرح كيف أنّ سلاح الطيران ، وراء تناول القدرات الفريدة لقوة الولايات المتحدة الجوية. يشترك في عمليات مقاومة التمرد COIN ويركّز أيضا بصورة خاصة على بناء قوة جوية لمقاومة التمرد ما تزال فرخاً لم ينبت ريشه بعد. إنّ قوة الولايات المتحدة الجوية مدينة بذلك لخبراء المستقبل في توفير كل من المؤهلات العامة والتدريب المتخصص الضروريين للتفوّق في إنجاز واجباتهم. ولكي يتم عملها بصورة صحيحة. فالخدمة أيضا توفر قوى بشرية ومصادر كافية.

ختام

العراق بلد قد تمزّق بخليط خانق من حركات التمرد، والإرهاب، والمصادمات الحاصلة بين عامة الشعب - كلها ضمن حدود دولة منهاره.^{١٧} لا أحد يعلم ماذا يخبئ المستقبل لهذا القطر؟ وعلى أية حال. فإنّ الطيارين يتفهمون أن لا دولة ولا حكومة قد تستمر ذات سيادة حقيقية ما لم تستطع من حماية أجوائها الفضائية والسيطرة عليها . إنّ بناء قوة جوية قادرة على الإستجابة السريعة لسلسلة من العمليات في ظروف العراق المعقدة قد يختلف أساسا عن أي شيء قد ينجزه الجيل الحالي من الطيارين الذين هيأتهم قوة الولايات المتحدة الجوية. وبصورة مثابهاة للجيل السابق. فإنّ طياري اليوم قادرون على أن يخطوا سريعا لمجابهة هذه التحديات.

وإلى أن يستطيع العراق من الدفاع عن سيادته. فمن المحتمل أن تساعد
امكانيات التحالف بقيادة الولايات المتحدة القوة الجوية العراقية في إدامة مظلة
دفاعية . وبنفس الوقت، إنّ أعضاء فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية CAFTT
سوف يستمرّون في إنجاز واحدة من أكثر التحديات، والإثارة، والواجبات ذات المردود
في القوة الجوية في الوقت الحاضر.^{٢٨} وإحتضان مهمة البناء أو تشكيل قدرات
سلاح الطيران للعضو المشارك . اذا دعت الحاجة الى ذلك، كمكوّن حاسم لأية
حملة حربية غير نظامية ناجحة يتطلب من القوة الجوية للولايات المتحدة أن
تقوم بتحريك الدروس المستفادة بواسطة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية
CAFTT وتأخذ بنظر الإعتبار جعل هذه القدرات مؤسسية.

ملاحظات

١. " الوصول على نطاق عالمي، وصول بقوة: القوة الجوية للولايات المتحدة في حرب الخليج : تقرير، أيلول ١٩٩١ ، " ٢٨ آب ١٩٩٧ ،
<http://www.globalsecurity.org/military/library/report/1991/desstorm.htm>.
٢. للمزيد من دروس حرب إيران - العراق، راجع الرائد رونالد إي. بيرغكويست، دور سلاح الطيران في حرب إيران - العراق (القاعدة الجوية بماكسويل ، ألاباما : مطابع جامعة الطيران ، كانون أول ١٩٩٨).
http://www.maxwell.af.mil/au/aupress/Books/Bergquist/Bergquist_B25.pdf.
٣. للحصول على مراجعة مذهلة لما بعد عمليات حرية العراق، راجع كيفن م. وودز مع مايكل آ. بيز، تقرير عن المنظور العراقي : قيادة صدام العليا عن عمليات حرية العراق من التقرير الرسمي لقيادة القوات المشتركة للولايات المتحدة (أنابولس: مطابع معهد الأسطول ، ٢٠٠٦)
٤. " تعليمات سلطة التحالف المؤقتة رقم ٢٢ : إستحداث جيش عراقي جديد" (بغداد، العراق ، سلطة التحالف المؤقتة ١٨ آب ٢٠٠٣)،
http://www.iraqcoalition.org/regulations/20030818_CPAORD_22_Creation_of_a_New_Iraqi_Army.pdf.
٥. للإطلاع على التاريخ الشامل لنشوء مهمة فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية، راجع مايكل باور، تدريب القوة الجوية العراقية : دروس من مهمة إستشارية C-130 للولايات المتحدة ، تركيز السياسة رقم ٧١ (واشنطن، دي سي: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، آب ٢٠٠٧)،

٦. تقييم تنفيذ العمليات للقوة الجوية العراقية (في قاعدة شو الجوية ، بكارولينا الجنوبية: القوة الجوية للقيادة المركزية للولايات المتحدة ، ٣٠ تشرين أول ٢٠٠٥).
٧. يقع فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية تحت قيادة العراق للإنتقال في الأمن التابع للدول المتعددة الجنسيات (MNSTC-I). وهو قاطع رئيسي تحت إشراف قيادة العراق للدول المتعددة الجنسيات (MNF-I). وتحت قيادة الجنرال ديفيد پترايوس، USA ، والذي قاد سابقا (MNSTC-I) وهذه الأخيرة تتمتع بالمسؤولية الكاملة على التدريب ، إشراف التعليم، وتطوير ماكنة الأمن العراقية ، وهو جزء من بناء البلد ويرمز له بشكل عام الدفاع الداخلي الأجنبي.
٨. كتب ميدان الجيش FM 3-24 / مطبوعات القتال الحربي لفيلق البحرية MCWP 3-33.5 . مقاومة التمرد ، كانون أول ٢٠٠٦ ، ٦-١ .
<http://usacac.army.mil/cac/repository/materials/coin-fm3-24.pdf>.
٩. وثيقة عقيدة القوة الجوية (AFDD ٢-٣) ، الحرب غير النظامية ، آب ٢٠٠٧ ، ١٥ .
http://www.doctrine.af.mil/afdcprivateweb/AFDD_Page_HTML/Doctrine_Docs/afdd2-3.pdf.
١٠. نفس المصدر..
١١. " فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية : خطة معسكر العراق، ٢٠٠٧ - ٢٠١٥ ، ١٦ .
آب ٢٠٠٧ ، ٧.
١٢. نفس المصدر، ١٠ .
١٣. للحصول على دراسة تاريخية جيدة حول تطوير التدريب التقني لإسناد القوة الجوية الفيتنامية، راجع النقيب درو ل. دي بيري، " التدريب التقني للقوة الجوية الفيتنامية، ١٩٧٠ - ١٩٧١"، مراجع جامعة الطيران ، كانون ثاني - شباط ١٩٧٣ ،
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/aureview/1973/jan-feb/deberry.html>.
١٤. القوة الجوية الثانية هي القيادة المسؤولة لكي تقود تدريب تقني أساسي لمجموع القوة الجوية للولايات المتحدة.
١٥. إن ضباط الحرس الوطني في جيش الولايات المتحدة وضباط الصف هم الموجهون الرئيسيون على سميتيات بيل جيت رينجر في معسكر التاجي وكركوك، وقريبا، جهزت بحرية الولايات المتحدة عدة ملاحين ذوي خبرات فنية لإرشاد ملاحي سميتيات Huey-II للقوة الجوية العراقية في معسكر التاجي.

- ١٦ . عملية فرض القانون ترمز الى عمليات الجيش العراقي بالإخّاد والتزامن مع موجة قوات التحالف في صيف ٢٠٠٧ .
- ١٧ . منذ أوائل أيلول ٢٠٠٧، تم تعيين حوالي ٦٠٠٠ طيارا في قوات متعددة الجنسيات MNF-I مما أعطى قوة ودفعاً لقوة أجمالية تقارب ١٧٠٠٠٠ عاملاً.
- ١٨ . من أجل مبادرة شاملة مقترحة لتأسيس فيلق جاهز من خبراء الجيش. راجع جون أ. ناگل ، " التنظيم الإداري للتكيف : حلول الوقت لفيلق خبراء الجيش الدائمين" (واشنطن دي سي : مركز الأمن الأمريكي الجديد ، حزيران ٢٠٠٧) ؛ والمقدّم نورمان جي. بروزينيك الصغير. " طريقة أخرى للقتال : عمليات خبراء الطيران القتالية." تقرير بحث (القاعدة الجوية بماكسويل ، ألاباما ، جامعة الطيران، حزيران ٢٠٠٢).
- ١٩ . إنّ هذا الوصف يستند على مناقشات مع كادر وموظفي أكاديمية فينيكس أثناء زيارة للموقع ومراجعة برنامج تعليمات الأكاديمية في ٢٥ أيلول ٢٠٠٦ .
- ٢٠ . للحصول على موجز ممتاز عن أهمية الإهتمام والوعي الثقافي في عمليات الإستقرار، راجع النقيب جينيفر ف. چاندلر " لماذا تثير الثقافة الإهتمام : برنامج تدريب يسبق الإنتشار مستند على التجربة." (أطروحة، مدرسة خريجي البحرية، أيلول ٢٠٠٥)
- ٢١ . آيك سكيلتون و جيم كوبر. " أنت لست من المناطق المجاورة، أليس كذلك؟" مجلة القوات المشتركة ربع الفصلية ، طبعة ٣٦ (الربع الأول ٢٠٠٥).
http://www.dtic.mil/doctrine/jel/jfq_pubs/0436.pdf.
- ١٠ و موشي شارون، " مفاوضات في السوق الشرقية." جريدة جيروسالم پوست، ١٠ تشرين أول ٢٠٠٦ .
<http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid=1159193413129&pagename=JPost%2FJP%2FPrinter>.
- ٢٢ . للحصول على كتاب تمهيدي جيد، راجع أدوارد ف. بادولانو، " تعلّم التفكير على طريقة المسلم العربي : مرشد موجز لفهم العقلية العربية." مارس ٢٠٠٤ ،
<http://www.blackwaterusa.com/btw2004/articles/0503arabsmhtml>.
- ٢٣ . للحصول على قراءات أخرى حول هذا الموضوع، راجع الفريق ديفيد ف. بيترايوس ، " تعلّم مقاومة التمرد : مشاهدات من أداء الخدمة العسكرية في العراق." مراجعة عسكرية، كانون ثاني - شباط ٢٠٠٦ .
<http://usacac.army.mil/CAC/milreview/English/JanFeb06/Petraeus1.pdf>.
- و داوود كيلكولين، " ثماني وعشرون مقالة : أساسيات مقاومة التمرد على مستوى الشركات." <http://www.smallwarsjournal.com/documents/28articles.pdf>.

والرائد رايبان ت. كرانك. " نصائح القوات المحلية " جريدة الحروب الصغيرة ٨ (مايس ٢٠٠٧).
<http://www.smallwarsjournal.com/documents/swjmag/v8/kranc-swjvol8-excerpt.pdf>.
والعريف روبرت م. ماسي. " نصيحة للمرشدين : دروس مستقاة من جولة مع
الجيش العراقي الجديد." مجلة فيلق البحرية، تموز ٢٠٠٧.
<http://www.marinecorpsgazette-digital.com/marinecorpsgazette/200707/?pg=44>.

٢٤. للحصول على الأعمال المميّزة حول هذا الموضوع من منظور سلاح الطيران، راجع
جيمس س. كورم و وري ر. جونسون. سلاح الطيران في الحروب الصغيرة : مقاتلة
المتمردين والإرهابيين (لورنس : مطابع جامعة كنساس، ٢٠٠٣). وللمزيد من
القراءات حول الأصول والمبادئ العامة، راجع داوود كيلكولين، " مقاومة التمرد Redux
". مجلة البقاء ٤٨، رقم ٤ (كانون أول ٢٠٠٦) : (١١١ - ٣٠).
<http://www.informaworld.com/smpp/content?content=10.1080/00396330601062790>.

٢٥. النقيب كينيث بيبي، " العقيدة المفقودة للقوة الجوية : كيف نتجاهل القوة الجوية
للولايات المتحدة مقاومة التمرد." مجلة طيران الجو والفضاء ٢٠، رقم ١ (ربيع
٢٠٠٦) : ٢٧ - ٣٤ .
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/apj/apj06/spr06/spr06.pdf>.
والمقدم وري ر. جونسون، " الى أين دفاع الطيران الداخلي الأجنبي؟ " مجلة سلاح
الطيران ١١، رقم ١، (ربيع ١٩٩٧) : ٦٦-٨٥ .
<http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/apj/apj97/spr97/johnson.pdf>.

٢٦. للحصول على خيارات حول كيفية التنظيم الأفضل لهذه القدرات، راجع العقيد بيللي
مونتغومري، " موضوع الحرب غير النظامية للقوة الجوية للولايات المتحدة." الصفحة
البيضاء (هيرلبرت فيلد، فلوريدا : قيادة العمليات الخاصة للقوة الجوية، مايس ٢٠٠٧).
<http://www.excaliburrd.com/docs/AT-6Project/AFSOCWhitepaperUSAFIrregularWarfare.pdf>.
و الآن ج. فيك وزملاؤه، سلاح الطيران في عصر مقاومة التمرد الجديد : أهمية
ستراتيجية خبراء القوة الجوية للولايات المتحدة ومهمات المساعدة (سانتا مونيكا،
كاليفورنيا : مؤسسة راند، ٢٠٠٦).
http://www.rand.org/pubs/monograph/2006/RAND_MG509.pdf.

٢٧. دكتور داوود كيلكولين، " إطار عمل للتفكير حول الاستراتيجية العراقية." موقع
مجلة الحروب الصغيرة، ١٢ كانون ثاني ٢٠٠٧.
<http://smallwarsjournal.com/blog/2007/01/a-framework-for-thinking-about>.

٢٨. للحصول بانتظام على أحدث المعلومات حول الجهود الكاملة لبناء قوات الأمن العراقية
، راجع خبير قيادة التمرد في الأمن التابع للدول متعددة الجنسيات (MNSTC-I) على :
<http://www.mnstci.iraq.centcom.mil/advisor.htm>.

ماذا نفعل في المرة القادمة؟

حرب أمريكا بعد العراق

المقدم روب ليفنسون، القوات الجوية الأمريكية.*

تلعب القوة الجوية دوراً مسانداً بالدرجة الأولى والرئيسية في العمليات المضادة للإرهاب كالعديد من العمليات التي يتم تنفيذها حالياً في العراق وأفغانستان. (1) وقد أتى هذا القول في الكتيب الميداني 24-3 من المطبوعات الحربية لقوات مشاة البحرية 33.5-3. ولا يقلل هذا من أهمية مساهمات القوة الجوية ولكن تبقى الحقيقة أن قوات الجيش ومشاة البحرية هي التي تساهم بمعظم عمليات القتل والنزف والموت. وهذه هي طبيعة الحرب ضد قوات صغيرة غير نظامية خاصة في أجواء غير حضرية. ورغم امتلاكنا للتفوق الجوي الكامل على الأجواء القتالية فلا يضمن لنا هذا التفوق وحده تحقيق النصر. بل إن نجاح وخسارة الرجال الذين يقاتلون فوق أرض المعركة هما اللذان سيحددان نتيجة هذه المعركة. ومع هذا فقد تصبح القوة الجوية في المستقبل هي القوة التي يتم اختيارها والتخطيط لها واللجوء إليها.

وقد تقوم الولايات المتحدة بسحب قواتها من العراق ورغم ذلك فيتوقع المراقبون حصول عملية هجومية حاسمة قبل الانسحاب. وحتى الآن لم تقم القوات الأمريكية المرابطة على الأراضي العراقية بأي عمل حاسم ولن يحدث إرسال ٢٠,٠٠٠ جندي أي تغيير يذكر. وحالياً سيكون الاختيار الأفضل للولايات المتحدة هو سحب قواتها بشكل نظامي وترك ورائها نظام شبه ديمقراطي قادر على المحافظة على قدر يسير من الاستقرار. وفي غالب الظن أن الأمور ستتدهور من سوء إلى أسوأ بعد ذلك. فمما لا شك فيه أنه سيكون للانسحاب الأمريكي من العراق تأثيرات إستراتيجية واسعة سيستمر مردودها لسنوات طويلة قادمة. ورغم كوننا قد أعرنا أهمية كبيرة للشكل الذي سيكون عليه مستقبل الشرق

* يتبوأ الكاتب منصب مدير مكتب رئاسة القوة الجوية، الشؤون الخارجية، قسم الأمن والمراجعة، العاصمة واشنطن.

الأوسط بعد انسحابنا. فيجب علينا أيضاً أن نفكر في مستقبل القوات العسكرية الأمريكية ما بعد العراق.

ولو تخيلنا العالم بعد سنوات من "عملية تحرير العراق" حيث يواجه فيه الرئيس الحالي الرئيس القادم الى البيت الأبيض أزمة دولية أي كان نوعها و يبحث عن الاختيارات العسكرية الموجودة. فعلياً أن نتساءل عن الحلول التي سيطرحها الاستشاريون أمامه. ولن يبدو أي اختيار يتضمن إرسال أعداد كبيرة من القوات الأرضية التي تتكون من عدة فرق إلى أراضٍ معادية لفترة طويلة من الزمن. لن يبدو هذا الاختيار ملائماً ولن يلاقي الاستحسان إذا ما جازف الاستشاريون بطرحه. وسيشعر الرئيس الأمريكي القادم وقيادة الجيش ومشاة البحرية بالاستياء بسبب تجاربنا غير الناجحة في العراق وربما في أفغانستان أيضاً وسيؤدي هذا الاستياء إلى أن يكره الرئيس والقيادة فكرة السير في أي طريق يكون مصيره الفشل. وسيكون المثل القائل: "لا تقا تل الخنزير في الطين وإلا ستتسخ ويعجب ذلك الخنزير". حاضراً في أذهان الرئيس والقيادة عند التفكير في هذا الطريق. وفي أغلب الظن سيلتفت الرئيس إلى قيادة القوات الجوية والبحرية ويقول: "ماذا لدينا؟" فتصبح الخيارات الجوية والبحرية هي الأفضل وقد يصاحب استخدام هذه القوات تدخلاً قصير المدى من قبل قوات مشاة البحرية في لحظة من اللحظات. وقد يكون هذا الإعتقاد سارياً في إسرائيل حيث لجأ القادة الذين مروا بتجارب سيئة في السابق. ولجأوا إلى الخيار الجوي خلال إغارتهم الأخيرة على لبنان. وعندما واجهت القوات الجوية الفشل في جهودها. جرب الإسرائيليون استخدام القوات الأرضية فلم يحصلوا بعدها إلا على قدر ضئيل لا يستحق الذكر من النجاح الاستراتيجي الميداني. وفي هذه الحالة. تم هزم أو على الأقل إيقاف قوة تافهة غير نظامية من قبل قوة متطورة تتمتع بقدرة تكنولوجية وقوة تقليدية عسكرية فائقة.

وبالطبع يستطيع العديد من الأشخاص الجزم بأن مثل هذه التجارب والحالات لا تنطبق على الدور المساند الذي تلعبه القوات الجوية والبحرية في العراق وأفغانستان اليوم ويشير هؤلاء الأشخاص إلى حالات عديدة أخرى تستطيع هذه القوات بمفردها أن تحسمها. ورغم صحة هذا الاعتقاد فقد أثبتت لنا التجارب بأن القوات الأرضية وحدها لم تتمكن من حل المشكلة أيضاً بل على العكس. قد تكون هذه القوات قد زادت من حدة المشاكل. فبدلاً من التساؤل عن أفضل استخدام يجمع ما بين القوات البحرية والجوية والأرضية لمعالجة حالة ما. يتحول

هذا التساؤل في المستقبل إلى تساؤل آخر مفاده : "إذا لم نستطع حل المشكلة باستخدام القوة الجوية والبحرية بشكل رئيسي فهل يستحق الأمر المحاولة؟" ورغم أننا نحب التظاهر بأن الأمن القومي هو أمرٌ لا مجال للجدل فيه ويجب استخدام كل الوسائل الضرورية لتحقيق هذا الأمن فإن الواقع يختلف قليلاً حيث لا تكون الأمور فيه إمّا بيضاء أو سوداء. وإذا لم يحصل غزو من كندا أو المكسيك وإذا لم تتعرض الأراضي الأمريكية أو أي دولة قريبة إلى الولايات المتحدة إلى اعتداء، سيكون للرئيس الأمريكي القادم الخيار باستخدام القوة أو عدم استخدامها وكالعادة سيقوم بعض الأفراد بمعارضة استخدام القوة. وكما فعل الرؤساء السابقون للولايات المتحدة فسيقوم الرئيس القادم للولايات المتحدة بإجراء تحليل لتكاليف وفوائد اللجوء إلى القوة ويتم بعد ذلك الوصول إلى قرار بهذا الشأن. ومع ذلك وفي عالم ما بعد تجربة العراق، فإن إدراك تكاليف عملية أرضية واسعة النطاق يفوق الفائدة التي ستحققها مثل هذه العملية.

وتبدو هذه الحسابات وكأن لها سيناريو مستقل. فإذا ما تخيلنا وقوع صراعٍ أو حربٍ تقليدية بين الولايات المتحدة وأحدى الدول المنافسة لها كالصين مثلاً فسيصعب علينا تخيل استخدام تشكيلات كبيرة من الجيش في هذا القتال. فهل من الممكن لأي شخص أن يتخيل كيف سيكون الحال لو مرّ هذا الجيش عبر تايوان ووصل إلى الأراضي الصينية أو حتى التايوانية حيث ستتم محاصرته وإيقاعه في الفخ؟ وتقدم لنا شبه الجزيرة الكورية احتمالاً آخرًا ولكن المعركة في كوريا يجب أن تحصل وتنتهي بسرعةٍ جداً لضمان نتيجة جيدة. ويتفوق الكوريون الشماليون علينا حالياً بالعدد تفوقاً هائلاً فيما يتعلق بالقوات الأرضية. وإذا لم تتمكن كوريا الجنوبية من إيقاف كوريا الشمالية بمساعدة أعداد صغيرة من القوات الأرضية الأمريكية التي تقبع في الأراضي الكورية تساندها قوات قوامها القوة الجوية والبحرية الأمريكية، فلن تسنح الفرصة للجيش بالدخول في هذه اللعبة. وباستطاعتنا استخدام الأسلحة النووية لحل المشكلة، وسيؤدي هذا الاختيار إلى خلق مشاكل عديدة. ومع هذا وحتى لو تم استخدام هذه الأسلحة فسيكون ذلك عن طريق القوات الجوية والبحرية.

وهناك عاملان من شأنهما أن يبعدا احتمال استخدام قوات أرضية على نطاق واسع أحدهما تكنولوجياي والآخر ديموغرافي. وتصلح هذه القوات المكونة من ألوية وفرق آلية ومدرّعة كبيرة وتشكيلات من فرق المشاة، تصلح بالدرجة الأولى لوقف تشكيلات أرضية كبيرة معادية. وكان استخدام القوات الكبيرة

خيارنا الوحيد في السنوات الماضية. ومع ذلك، ففي ضوء الاستخبارات الحالية والمستقبلية وأجهزة الاستطلاع وإمكانية المراقبة والاستكشاف المتوفرة لدى الولايات المتحدة حالياً، فليس من الممكن بل من المستحيل إخفاء تشكيلة بحجم لواء أو كتيبة في أي مكان على الأرض لفترة طويلة. (ليس باستطاعة أعدائنا في العراق وأفغانستان اليوم التحرك بحجم فصيل دون الكشف عنهم فكيف باستطاعتهم التحرك بأحجام أكبر مثل فرقة أو لواء أو كتيبة؟) ونظراً للدقة المتناهية في إصابة الأهداف المتاحة لنا من الجو، وقد تتوفر إمكانية ضرب الأهداف من الفضاء في المستقبل القريب، فباستطاعتنا ضرب العدو وتدميره إذا ما تمكنا من رؤيته دون أن نعرض أنفسنا لأقل خطر. ولم تعد أفضل طريقة لإيقاف دبابة للعدو بطلب مساعدة دبابة أخرى كما كنا نفعل سابقاً ونحن في مجموعات مدرعة، بل أصبح بإمكاننا الآن إسقاط قنبلة موجهة بإحكام من على متن طائرة. وقد يكون عصر القتال من قبل تشكيلات أرضية واسعة النطاق قد ولى بعد حدوث كل هذه التطورات التكنولوجية في مجالات جس نبض واكتشاف العدو وإصابة أهدافه بدقة.

وبالإضافة للتطور التكنولوجي يقوم التغيير في التوزيع السكاني بتغيير أرضية القتال. فبالنسبة للأمم المتحدة، يعيش حوالي ثلاثة بلايين نسمة في المدن أي ما يعادل ٥٠٪ من عدد السكان العالمي ويتزايد هذا الرقم بمعدل ١٨٠٠٠٠ في اليوم. فمن سنة ١٩٩٠ إلى سنة ١٩٩٥ هاجر حوالي ٢٦٠ مليون شخص من القرى إلى المدن في البلدان النامية. أما في العالم المتقدم فقد استقرت نسبة الاستقرار في المدن على ٧٥٪. بينما تكون هذه النسبة في بلدان العالم الثالث حيث يتوقع ان تدور معظم صراعات المستقبل ٣٥٪ وهي في ازدياد مضطرد. (٢)

وبإمكاننا أن نفترض منطقياً أن الصراعات ستزداد بازدياد الهجرة من الريف إلى المدن. وبالإضافة لإلحاق الضرر بالمكان لن تكون القوات واسعة النطاق سواء كانت أرضية أم جوية، لن تكون ملائمة للبيئة الحضرية. وقد حل "شارع بغداد" محل "ثغرة فلدا" The Fulda Gap التي برزت بعد الحرب الباردة. وسيكون "شارع بغداد" مركزاً لصراعات المستقبل بينما تحولت "ثغرة فلدا" إلى مكان مسالم للقوات الأرضية أو الجوية الكبيرة. ولكن إذا لم يكن للقوات الأرضية أو الجوية أدوار في المعارك التي تدور في الأماكن الحضرية فمن الأفضل ألا نتطرق إلى هذه القوات وهذا ما تؤكد لنا الأوضاع في العراق وأفغانستان. فلو دخلنا في هذا النوع من المعارك فعلياً أن نعيد التفكير في الطريقة التي تجري بها أعمالنا.

وقد تحدث "توماس بارنيت" Thomas Barnett عن استخدام "نظام القوة الإدارية" وكتب الفريق "تشارلس كرولاك" Gen Charles Krulak الأمر السابق لقوات منشأة البحرية عن "حرب الشوارع الثلاث". (٣) ومن الظاهر أن هذه الأعمال مناسبة للحراس والقوات الخاصة ومنشأة البحرية وربما قوات المنشأة الخفيفة والطيران المختص وقوى مقاتلة مختلفة مساندة وخدمية. وإذا لم نتمكن من السيطرة على مدينة ما باستخدام هذه القوات المتعاونة مع الحلفاء المحليين وإذا لم نتمكن من هدمها باستخدام القوة الجوية فلما كان علينا أن نحاول السيطرة عليها منذ البداية.

وقد تحدث "بارنيت" أيضاً عن الحاجة "لليفيathan" (وهو خليط من القوة الجوية والبحرية على الأكثر) عندما يتوجب علينا أن نوجه ضربة في التصميم لدولة ما. (٤) وإذا ما استدعت الأزمة لشن حملة جوية في عمق الأراضي المعادية فستكون القوة الجوية نجمة الحفل. وهذا ما يطلق عليه الاقتصاديون اللعب لمصلحتنا النسبية. ورغم السمعة التي تتمتع بها القوات الأرضية الأمريكية لكونها الأفضل فإن القوات الصغيرة المعادية والتي تتصف بالاندفاع والتحفز الكبيرين. قد تساوي القوات الأمريكية بالشجاعة والتصميم إن لم تكن تساويها بالمهارات والتدريب أيضاً. وبالإضافة إلى ذلك، يتميز علينا أعداؤنا على الأرض بمعرفتهم بالتضاريس والناس معرفة لا نستطيع مضاهاتها أبداً. وعلاوة على ذلك، تسمح أخلاقيات هذه القوات بالتخفي وقتل المدنيين وهو أمر لا نستطيع أن نطلب من الجنود الأمريكيين فعله أبداً.

وتتمتع القوات الجوية في المجالات التي تعمل فيها وهي الجو والفضاء السايبرسبيس أو العالم الرقمي بالأفضلية الحقة. وفي هذا ينطبق عليها الشعار الذي قيل مرة أنه: "ليس باستطاعة أحد أن يقترب من كفاءتنا". وتبقى إمكانياتنا في هذه المجالات متميزة. ولا يعني هذا أن نشعر بالراحة والثقة التامة إلا أن الأساس التكنولوجي والاقتصاد الخلاق والثروة ستمتعنا بالتفوق والأسبقية في هذه المجالات لسنوات عديدة قادمة. وباختصار. قد تكون المعركة الحالية ملك لمنشأة البحرية والجيش إلا أن المعركة القادمة قد تكون ملك للقوة الجوية الأمريكية. عندما تحتاج الأمة لقوة عسكرية حاسمة ستكون القوة الجوية هي الخيار الأول والأخير لها.

العاصمة واشنطن.

الملاحظات:

١. الكتيب الميداني 24-3 من المطبوعات الحربية لمشاة البحرية 5-33، مقاومة الإرهاب، ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦، E١-E٥.
<http://usacac.army.mil/CAC/Repository/Materials/COIN-FM3-24.pdf>
٢. " Homo sapiens to Homo urbanus " دقة الأرض، Earthbeat، ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٢،
[.http://www.abc.net.au/rn/science/earth/stories/s726535.htm](http://www.abc.net.au/rn/science/earth/stories/s726535.htm)
٣. توماس ب. م. بارنيت، " سيدي الرئيس، هذه هي الطريقة التي نستطيع فيها أن نجعل إستراتيجتنا في العراق منطقية"، توماس ب. م. بارنيت: مقالات وكتب.
<http://www.thomaspmbarnett.com/published/esquire2004.htm>
اللواء تشارلس ج. كرولاك، "العرف الإستراتيجي: القيادة في حرب الشوارع الثلاثة"، مجلة مشاة البحرية، كانون الثاني ١٩٩٩،
http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/usmc/strategic_corporal.htm
٤. بارنيت، "سيدي الرئيس".

مراجعة الكتب

Fortress France: The Maginot Line and French Defenses in World War II by J. E.Kaufmann and H. W. Kaufmann, Praeger (<http://www.greenwood.com/praeger.aspx>), Greenwood Publishing Group, 88 Post Road West, Westport, Connecticut 06881, 2005, 220 pages, \$49.95 (hardcover).

فرنسا حصن: خط ماجينو والاستحكامات الفرنسية للدفاع في الحرب العالمية الثانية" بقلم ج. إي. كوفمان وه. و. كوفمان

لقد أنهت معاهدة فرساي الحرب العالمية الأولى ولكنها لم تفعل شيئاً لمنع الحرب العالمية الثانية. وبعد التوقيع عليها بفترة قصيرة بدأت الدول الأوروبية تفكر في خطط للحرب القادمة التي لم يكن بد منها. أما فرنسا فأحدثت خطأً هجومية في البداية ولكنها وجدت انها غير واقعية بسبب النقص في القوة البشرية المتوفرة الناتج عن الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٢٩ بدأ اندري ماجينو، وزير الحرب الفرنسي والذي قاتل في معركة فردن Verdun [في فرنسا في الحرب العالمية الأولى]. يدعو الى انشاء استحكامات دفاعية ضخمة من شأنها أن تقطع طرق الغزو الالمانية الداخلة في فرنسا. وكان يفضل المواد الانشائية الصلدة كالخرسانة لأنها أحسن وأرخص من سور من الصدور البشرية (ص ١٥). والسور الذي بنته فرنسا كان سيسمى باسمه. وبإلته كان ناجحاً.

وبعد الحرب العالمية الثانية كان كثير من الناس يتكلمون عن خط ماجينو ويصفونه بأنه شيء غالي الثمن وجبار ولكنه كان بلا فائدة. وخلق احساساً زائفاً بالامن - يعني أن "عقلية ماجينو" حكمت على فرنسا بالهزيمة. ولكن المؤلفين ج. إي. كوفمان وه. و. كوفمان يتخذان الموقف العكسي فيقترحان ان خط ماجينو وفى بغرضه فعلاً وأعطى المسؤولين الفرنسيين الفرصة لتكتيل وتركيز قوتهم القتالية في وجه هجوم النازيين العنيف. ويعتقد المؤلفان ان العقيدة الفرنسية الصارمة حددت حرية الرؤوسين للمبادرة والابتكار وقيدت أفكار المفكرين الاحرار في المؤسسة العسكرية الفرنسية. وهذه الحجة التي يطرحها المؤلفان كشيء مسلم به من المؤكد انها جديرة بالاعتبار. ولكن هذا الناقد لا يتخذ موقفاً منها لأن النقاط بخصوصها صعبة الاستخراج من هذا الكتاب الذي يتميز بصعوبة اسلوبه.

إن كتاب "فرنسا حصن" لا يعالج الاحداث التاريخية ولا يحلل عقيدة ما. بل على العكس هو في الدرجة الاولى دراسة في مجال الهندسة مفعمة بالرسم والشروح التفصيلية بشأن كل ناحية من نواحي خط ماجينو - شاملةً اصغر التفاصيل. فمثلاً القارئ المهتم بالخصائص الوقائية لأسوارها من الخرسانة المسلحة ضد قذائف المدافع من احجام مختلفة سيقدّر الجدول ٢-٩ (ص ٤٩) الذي هو نموذجي للجدول الكثيرة في الكتاب. ومع ان أغلب الكتب في موضوع التاريخ العسكري تفتقر الى عدد كاف من الصور الايضاحية والوسائل البصرية الا ان هذا الكتاب على وشك ان يُفرض فيها. عارضاً ٣٣ جدولاً و٥٤ شكلاً - نصف الكتاب تقريباً.

يقدم المؤلفان. في محاولة لوضع خط ماجينو في سياقه المناسب. فصلاً افتتاحياً قصيراً يبحث بداياته وكذلك صوراً فوتوغرافية للتحضيرات والأداء للأسلحة الجوية البحرية الفرنسية. وبالإضافة الى ذلك فإنهما يذكران استحكامات دفاعية فرنسية مشابهة في افريقيا معروفة بـ"خط مارث" the Mareth Line . ولكن القارئ سيجد ان الفصل الختامي ذا الصفحة الواحدة غير مُرضٍ اذ انه عبارة عن ملاحظة نهائية قصيرة تترك القارئ وهو يتساءل عن النقاط الحقيقية التي طرحها المؤلفان.

بالإضافة الى ذلك فإن كتاب "فرنسا حصن" يكرّس نفسه كليةً للخصائص المادية للسور. وبما ان مقدمة الكتاب تلمّح الى ان السور نفسه يشكّل جزءاً فقط من القصة فإنه كان على المؤلفين ان يشدداً تشديداً أكثر على الافراد المرتبطين به. بالحقيقة أنهما يذكران كل الشخصيات الرئيسية ولكنهما يعلان ذلك بطريقة تقصّر عن إظهار انسانيّتهم - فتقديمهما العقيم لهم لا يثير العقل بالمرّة. وهذا عيب لأن حكاية خط ماجينو توفر ارضاً خصبة جداً للمفكرين العسكريين - ولكنها ارض غير محرّثة.

كثيراً ما يسمح التاريخ العسكري للطالب بأن يجري مقارنات ويستنبط دروساً تنطبق على الفكر العسكري المعاصر. لماذا يجب ان نقرأ التاريخ العسكري - او اي نوع من التاريخ في حقيقة الامر - اذا لم نستطع استخدامه حتى نفهم حالتنا الراهنة؟ قد ينجح هذا الكتاب في فعل ذلك - ولكن بلا مساعدة من طرف المؤلفين. فعلى سبيل المثال: هل يمكن للدروس المتعلّمة من خط ماجينو واعتماد فرنسا عليه للدفاع ان تصلح لإنذار الذين يفضلون الانسان الآلي (robot)

والمركبات غير المزودة بالملاحين والاسلحة الـ"ذكية" على المساعي الانسانية؟ لن نعرف هذا ابداً لأن المؤلفان يقصّران عن فتح الباب لمثل هذا التفكير.

وأخيراً فإن الكتاب غال جداً. فقد يستطيع القارئ أن يشتري بثمن هذا الكتاب (٤٩.٩٥ دولار) عدة كتبٍ جديرة بالاحترام في هذا الموضوع. وبصورة عامة فإن النطاق المحدود للغاية والتفاصيل المفرطة في كتاب "حصن فرنسا" - بالاضافة الى المشاكل الاخرى المذكورة اعلاه - تحدد منفعته للقارئ العادي.

رئيس رقباء القيادة جيمس هـ. كليفورد - الجيش الامريكي. متقاعد
ماكدونو بولاية جورجيا

Reviewer: CSM James H. Clifford, USA, Retired
McDonough, Georgia

المساهمون



اللواء الطيار الركن قائد قرش مشذوب ولد عام ١٩٥٦ في محافظة الديوانية . واكمل الدراسات الابتدائية والثانوية هناك . دخل كلية القوة الجوية العراقية في ١٩٧٥ \ ١١ \ ٢١ وتخرج منها سنة ١٩٧٨ . عمل في اسراب القوة الجوية وحصل على شهادة معلمي الطيران سنة - ١٩٨٥ شارك في الحرب العراقية الايرانية مرغماً. تخرج من كلية الاركان سنة ١٩٨٩ . عمل مدرسا في كليتي الاركان والقيادة لجامعة البكر لثمان سنوات. وعمل امرجنح جوي بعد الانتفاضه عام ١٩٩١ . اخرج من الجيش عام ١٩٩٩ . تخرج من كلية القانون عام ٢٠٠٣ بدرجة بكالوريوس قانون . تقلد مناصب عديدة بعد آذار ٢٠٠٣ . يشغل حاليا وظيفة مدير العمليات بالقوة الجوية.



دكتور عبد اللطيف النقشبندي: حاصل على شهادة دكتوراه فلسفة بعلم اللغة التطبيقي من جامعة بتسبرغ. شهادة ماجستير باللغة الإنجليزية من جامعة ساوث كارولينا. وشهادة جامعية أولية باللغة والأدب الإنجليزي من كلية التربية بجامعة بغداد. درس اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية العراقية. درس اللغة الإنجليزية والترجمة كأستاذ زائر بجامعة عجمان والشارجة بالامارات العربية المتحدة. درس اللغة العربية والثقافة والترجمة بمعهد الدفاع للغات الأجنبية بكاليفورنيا. شغل منصب مستشار تربوي لأمر لواء جنيد جنوب كاليفورنيا العسكري. مفتش اختصاصي بالأنظمة التعليمية بمدرسة سلاح مدفعية الدفاع الجوي بمعسكر بلس في تكساس. مدرس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، قسم ضباط الأحتياط بجامعة بورتو ريكو بمدينة بونسي. يعمل حاليا محرر ومدير دائرة المجلة العربية القوة الجوية والقدرة الفضائية بالجامعة الجوية في مونتغمري، ورئيس برنامج اللغة العربية بجامعة تروي في مونتغمري. كتب العديد من الكتب والمقالات، منها كتاب اللهجة الكويتية للمتحدثين، معهد الدفاع

لغات، ١٩٨٣. اللهجة العراقية للمتحدثين، معهد الدفاع للغات، ١٩٨٤. مراجعة وتنقيح وتحديث المقرر العسكري للهجة العراقية للمؤلف ساطع صديق، معهد الدفاع للغات، ١٩٨٥. تاليف "قاموس اللهجة العراقية العسكري" . "البرنامج التوجيهي العسكري للهجة العراقية" و"البرنامج السريع العسكري للهجة العراقية" بالاشتراك مع سهام منبريوسف كلو، معهد الدفاع للغات، ١٩٩٠. محادثات واقعية باللهجة العراقية، برنامج حاسوبي متعدد الوسائط، معهد الدفاع للغات، ١٩٩٦. تطوير برنامج عسكري للتدريس عن بعد، بالاشتراك مع المشرفة أنس باول، معسكر بلس، ٢٠٠٤. مقالة عن الثقافة العراقية ٢٠٠٧. نشرت له عدة مقالات باللغة الإنجليزية في مجلة معهد تطوير تدريس اللغة الإنجليزية بالعراق ومجلة الطالب لمدرسة الشرق الأوسط بمعهد الدفاع للغات . منح وسام الشرف من الجنرال أبو زيد قائد القيادة الوسطى للجيش الأمريكي، وسام الشرف من الجنرال كو رئيس أركان القوة الجوية الكويتية الجنوبية، وسام الشرف من الجنرال ستيفن لورنز قائد الجامعة الجوية، ألاباما.



اللواء روبرت ر. الأردايس (USAFA : ماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا) أمر فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية. بغداد. العراق. وهو مسؤول عن قيادة الإنتقال في الأمن التابع للدول متعددة الجنسيات - العراق من أجل بناء القوة الجوية العراقية. وهو أمر ملاح وطيار أكثر من ٧٠٠ ساعة في C-5, C-141, و C-17. قاد الإنزال الجوي الستراتيجي للمؤن الإنسانية عام ٢٠٠١ . والتي بدأت في الليلة الأولى للعمليات القتالية في أفغانستان . وفي بداية عمليات حرية العراق قاد وأشرف على عملية الإنزال الجوي لفرقة ١٧٣ المحمولة جوا وسيطر على أماكن حساسة في شمال العراق. واللواء الأردايس خريج مدرسة ضباط السرب وكلية الضباط وأمرى الطيران، وكلية الحرب الجوية : ودرس أيضا في جامعة هارفارد كزميل اداري أقدم.



النقيب كايل " براد" هيد (USAFA : MBA من جامعة الحرية) ضابط موظفين أقدم وقد تعين في مديرية تطوير ودعم الطيران. ومعاون مدير دائرة شؤون الموظفين بالمقر العام لقيادة القوة الجوية الأمريكية . واشنطن.دي سي. كان عضوا في فريق الصفوف المتوازية المتقدم والذي وقف لبناء مدرسة تدريب القوة الجوية العراقية في التاجي. العراق. وخدم بعد ذلك ضمن موظفي فريق الإنتقال لقوة التحالف الجوية كخبير أقدم بسلاح طيران التحالف التابع لقيادة العقيدة والتدريب العراقية . والنقيب هيد هو خريج مدرسة ضباط السرب وكلية القيادة والأركان بالجامعة الجوية بمونتغومري.



القواء الطيار الركن قائد قرش- الأشوة الجوية العراقية